

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٥)	صفر المظفر ١٤٣٤ هـ
العدد الأول	يناير ٢٠١٣ م

المشـرف العام: عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صــوت الأمـــــة بی ۱ / ۱۸ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التالیف والترجمة، ریوری تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيــة

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣ ـ ٥٤٢ ـ ٠٠٩١

محتويات العدد

العنوان	الصفحة

الافتتاحية

الحاجة إلى التربية والإعداد

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

تشير الإحصائيات إلى أن عدد سكان الكوكبة الأرضية يكاد يتجاوز السبع مليارات نسمة، وهذا العدد الكبير المنتشر في القارات المختلفة، تختلف طبائعه وميوله واتجاهاته، وقد توجد فيه عدد من الخصائص المشتركة أيضا.

ونحن حينما ننظر في هذا الكم الهائل من البشر المتواجدين من حولنا، ونمعن في أحوالهم وأخلاقهم وسلوكياتهم وتصرفاتهم نصاب بالصدمة والقلق والانزعاج، وذلك أننا نرى أكثرهم – وليس كلهم – لهم تصرفات ومعاملات وسلوكيات كلها أو جلها تهور وتخبط أو إساءة أو لا مبالاة أو تمرد وطغيان، وهلم جرا، وذلك من غير تفريق بين الذكور والإناث، أو الصغار والكبار، أو المثقفين والأميين، أو المدنيين والقرويين، بل والملتزمين وغير الملتزمين – إلا من رحم الله، وقليل ما هم.

إن الخبراء والمفكرين يذكرون لكل هذا أسبابا عديدة، ولكن الملمين بالحقائق والدارسين لأحوال الأمم والأفراد يرجعون ذلك إلى سبب رئيسي، ألا وهو فقدان التربية الصحيحة وانعدام الوازع الديني والاجتماعي والأخلاقي، ولا شك أن هؤلاء هم الذين وصلوا إلى حقيقة الأمر، واكتشفوا الداء الحقيقي، وهم الذين وضعوا النقاط على الحروف، والواقع خير دليل على صحة ما ذهبوا إليه، وأكبر شاهد على ما وصلوا إليه.

وإن كنت في شك من ذلك – أيها القارئ الكريم – فارجع بصرك إلى من حولك في البيوت أو الشوارع أو المركبات أو الملاعب أو المنتديات أو المدارس والجامعات، وحاول أن تطلع على أولياء أمورهم من الوالدين ومسؤولي البيوت والأسر، وتتعرف على مدى انتباههم في إعداد وبناء من جعلهم الله تحت رعايتهم وإشرافهم، وليكن في بالك أن هناك تربية بدنية، وتربية عقلية، وتربية خلقية، وتربية إيمانية، وتربية سلوكية، وتربية نفسية، وتربية اجتماعية، وتربية جنسية، و...و...الخ، ثم انظر ما هو حظ مربي اليوم من العلم بهذه الأنواع المتشعبة من التربية والإعداد، وما نصيب أطفال اليوم وشبابه من هذه التربية المتعددة الأنواع

والصور والجهات. وكم نسبة أولئك الذين يدركون مدى مسؤوليتهم نحو فلذات أكبادهم، ويقومون بها حق القيام، وفي جانب آخر ما هي نسبة الفئة الأخرى التي تكتفي بإلقاء البذر وتغض الطرف عن السقي والرعاية والتعهد، وتترك الثمرة أو النشء في مهب الريح، غير مبالية بما تميل به إليه من اليمين أو الشمال:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقى له أما تخلت أو أبا مشغولا

إن الواقع المؤسف لكثير من الأطفال والشباب، بل من الكهول والمسنين أيضا يحكي قصة واقعية لحرمانهم من التوعية والرعاية والتربية في حياتهم الماضية، وللجو الذي قد نشأوا وترعرعوا فيه، وللبيئة التي أحاطت بهم، وأسهمت في تكوينهم وبنائهم:

{والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا — الأعراف: ٥٨}

ولماذا هذا الإفلات، وهذا الإعراض، وهذه الغفلة؟ ولم هذا الهروب من المسؤولية، وإغماض الطرف عن هذه المهمة العظيمة الخطيرة؟ قد يكون لذلك أكثر من سبب. ولكن يبدو في بادئ النظر أن كون الانسان مجبولا على الاستعجال والتسرع وترجيح العاجلة على الآجلة هو السبب الكامن وراء هذا الهروب والإعراض.

{وكان الإنسان عجولا — الإسراء: ٦}

{كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة — القيامة: ٢٠-٢١}

والتربية عملية تتطلب التدرج والتمهل والحلم والنفس الطويل، والرعاية المستمرة، والتعهد الدائم، ولا تؤتي ثمارها بين ليلة وضحاها، وهي تتطلب أيضا الجهد المضني والسهر الدائم والزمن الطويل. فبناء الرجال أصعب من بناء المصانع والمصنوعات، ونسبة النجاح فيه تكون ضئيلة في الغالب:

"إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة". (الحديث)

ومن منا لا يعرف أن المربي الكبير والمعلم العظيم — عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم — مكث في مكة ثلاث عشرة سنة يبني ويربي، ويعلم ويزكي، ويطهر ويصفي، لم يستعجل قطف الثمار، ولم ينزعج من طول الطريق. بل ظل صابرا محتسبا طيلة (١٣) عاما من غير ملل ولا كلل، يواصل ليله بنهاره في رعاية صحبه وأتباعه وإعدادهم وتوعيتهم.

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، مهما طال الطريق، ومهما تطلب من الجهود والتضحيات. فقادة الأمة ودعاتها مطالبون بإعادة ترتيب البيت، والانتهال من منهل النبوة، والرجوع إلى الأسوة المحمدية، وبذل كافة الجهد والوقت والطاقة لتوطيد الأركان والدعائم، وبناء الإنسان المسلم بناء متكاملا من كافة النواحي، يرى فيه البشرية ذلك الإنسان الكامل والمواطن الصالح الذي يفقده الآن كل المجتمعات مع استثناء يسير، والذي بفقده كثر الهرج والمرج، وشاعت الفوضى والفساد والدمار في كل مكان، وساد التمرد والطغيان كل البيوت والأسر والمجتمعات.

والمسلمون هم وحدهم يملكون ذلك الأساس المتين الذي يصلح لإقامة البناء القويم عليه، وهم بعثوا شهداء على الناس، وهم خير أمة أخرجت للناس، فهم يستطيعون تقديم نماذج المواطن الصالح والإنسان الكامل أمام البشرية التائهة الغارقة في أوحال الفساد والشهوات، أما الفلسفات والأسس الوضعية فإنها مهما بدت براقة ومدروسة، لكن التجارب الكثيرة أثبتت فشلها وعدم جدارتها، وهي لم تزد الإنسانية إلا خسارة وشقاء. والعالم الحائر ينتظر بفارغ الصبر أن يهب المسلمون من سباتهم العميق، ويقدموا له ما عندهم من الهداية الربانية والتعاليم النبوية.

هذه والله أمانة في أعناق المسلمين، وهم مطالبون بأدائها، وما أعظم هذه الأمانة وأثقلها، {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان، إنه كان ظلوما جهولا — الأحزاب: ٧٢}

ولا ننسى في هذا المقام أن "فاقد الشيء لا يعطيه" فلكي يقوم المسلمون في موقف الباذل والمعطي، يجب أن يعودوا إلى رشدهم، ويملكوا رصيدا يبذلون منه لغيرهم، فليبدؤوا بعمل الإصلاح والتغيير والبناء والتعمير من أنفسهم ومن أهاليهم وأقاربهم وبيوتهم، وهكذا من الأقرب فالأقرب، {وأنذر عشيرتك الأقربين} وهكذا إذا امتلأت بيوتهم نورا وضياء اجتازت أشعة ذلك النور المنافذ والحيطان، وبددت الظلام من حولها.

فهذه التربية التي تهدف إلى بناء الإنسان وإعداده إذا اهتم بها المسلمون في محيطهم فإنها لا يقصر نفعها عليهم، بل يشملهم وغيرهم، وذلك لأن الإنسان المسلم الذي تربى على الأسس الإيمانية وتشبع بروح المبادئ الدينية سيكون نموذجا صالحا ومرآة حقيقية للإسلام

وتعاليمه، سواء في العقيدة والعبادات أو في السلوك والمعاملات ، فهو يلتزم بالصدق والأمانة وحسن الخلق وإكرام الجار وعيادة المريض، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وفك الأسير، وبر الوالدين، وتوقير الكبار، والترحم على الصغار، والإنفاق على اليتامى والمساكين وأصحاب الحوائج، والإحسان إلى الخلق كافة، وإماطة الأذى عن الطريق الخ.

وفي جانب آخر هو يجتنب الكذب، والغيبة، والنميمة، والتجسس على الآخرين، والسخرية منهم، والخيانة، وسوء الخلق، وإيذاء الجار، وقطع الطريق، والسلب والنهب، وأكل أموال الناس بالباطل بكافة أشكاله ومظاهره، وعقوق الوالدين والإساءة إلى الكبار والمسنين، وأكل أموال اليتيم، والجشع والاستغلال، والزنا والقتل والقذف والربا، والظلم والاستبداد والخداع والمكر .. إلى غير ذلك مما يطول ذكره من الصفات المذمومة التي حذر منها الإسلام، فالمسلم العادل الذي يتقرب إلى الله بالالتزام بالصفات الحميدة ما ذكر منها وما لم يذكر، وبالاجتناب عن الصفات القبيحة ما ذكر منها وما لم يذكر، يكون مسلما مع بني جنسه وعقيدته، ومسلما مع من يخالفه في دينه وعقيدته. فلا يسمح له إسلامه أن يعامل — مثلا — بالصدق مع أخيه المسلم، وبالكذب مع غير المسلم، أو يؤدي الأمانة إذا كانت لمسلم، ويخونها إذا كانت لغير المسلم، أو يكون حسن الخلق والمعاملة مع إخوان دينه، ويكون مسيئا فظا غليظا مع باقي البشر، أو يعد مال المسلم حراما، ومال الكافر مباحا، أو يحرم الزنا مع المسلمات ويجيزها مع الكافرات، فهذه الثنائية في التعامل والسلوك لا يقرها الإسلام ولا يأمر بها. وإن كان بعض المخدوعين وقليلي البضاعة من العلم يحسبونها مطلوب الإسلام ومراد الشارع.

إذن المسلم المحافظ على إسلامه مصدر خير وأمن وسلام لنفسه وللمسلمين وللبشرية جمعاء. وجميع هؤلاء في مأمن منه طالما هو مستقيم محافظ ملتزم. ومن منا لا يعرف دور هذا الالتزام والصدق والإحسان في كسب القلوب والتحبيب إلى دين الله.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم   فطالما استعبد الإنسان إحسان

والتزام المسلمين الأوائل بالدين وأخلاقه وتعاليمه أمام الجميع كان الباعث الأكبر للفت أنظار الآخرين وترغيبهم في هذا الدين القويم، فكان الناس يدخلون في دين الله أفواجا، لأنهم وجدوا فيه بغيتهم ، وعدوه ضالتهم، وظل الأمر هكذا إلى أن ضعف صلة المسلمين

بدينهم وتعاليمه وأخلاقه، وراحوا يبحثون عن العزة والسعادة هنا وهناك، واستبدلوا الأدنى بالذي هو خير، وفقدوا تلك الخصائص والميزات التي كانوا قد وصلوا بها في موضع القيادة والسيادة، ووقعوا فيما وقعت فيه الأمم من قبلهم، حتى تنحوا عن مكانتهم ووصلوا إلى مؤخر الركب.

وقد كثر الكلام والكتابات حول تخلف المسلمين وانحطاطهم وانتكاستهم، وأسبابه وعلاجه، ورغم ذلك كله ورغم كثرة العَدد والعُدد لا زال الانحطاط قائما، ولا زالت الأمة في مؤخرة الركب، فاقدة السيطرة على أمورها، عاجزة عن استعادة مجدها وقوتها. وليس ذلك إلا لأنها – كما يبدو – غير مستعدة لسلك ذلك الطريق الذي سلكه سلفها بشق الأنفس والنفس الطويل، رامية عرض الحائط تلك المقولة الذهبية "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" كأنها نسيت أو تناست دور العهد المكي في إعداد الرجال وبناء الكوادر التي حملت – فيما بعد – راية الإسلام، وظلت ترفعها وتدافع عنها إلى أن أشرقت معظم بقاع الأرض بنورها.

فالأمر يطلب التضحية، ويطلب الجد ، ويطلب الوقت، وكل جهد يبذل من غير التفات إلى هذه العناصر الثلاثة، فقد لا يكون مضمون النجاح، ويبوء بالفشل، ولا يأتي بالنتيجة المطلوبة، كما هو الحال منذ عهود، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والرجوع إلى الحق والصواب فضيلة، واليأس والقنوط من ثمرات العجز والجبن. فليهبّ الغيارى على دينهم، والذين يحملون هم البشريـة كلها لسلوك ذلك الطريق الطويل، وبذل الجهد المستمر في تربية النشء ورعاية الشباب، وإعداد الجيل وبناءه من كافة النواحي، ليكون صورة حقيقية لتعاليم الإسلام، وليثبت للبشرية كلها أن الأمن والسلام والسعادة والطمانينة مصدرها ومنبعها ذلك الدين الإلهي الذي ارتضاه الله رب العالمين، {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون – التوبة : ١٠٥ }. والله ولي التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

***

حديث وشرح

أنا عند ظن عبدي بي

الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني. فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ. ذكرته في ملأ خير منهم. متفق عليه.

قوله (أنا عند ظن عبدي) المؤمن (بي) قال الطيبي: أخذا عن التوربشتي الظن لما كان واسطة بين الشك واليقين استعمل تارة بمعنى اليقين، وذلك إن ظهرت إماراته وتارة بمعنى الشك إذا ضعفت علاماته، وعلى المعنى الأول قوله تعالى: {الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم - البقرة: ٤٦} أي يوقنون، وعلى المعنى الثاني قوله تعالى: {وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون - القصص: ٣٩} أي توهموا، والظن في الحديث يجوز إجراؤه على ظاهره، ويكون المعنى أنا أعامله على حسب ظنه بي، وأفعل به ما يتوقعه مني من خير أو شر. والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه الصلاة والسلام لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، ويجوز أن يراد بالظن اليقين، والمعنى أنا عند يقينه بي وعلمه بأن مصيره إلي وحسابه علي، وإن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له، لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت - انتهى. وقال القرطبي في المفهم قيل معنى ظن عبدي بي ظن الإجابة عند الدعاء وظن القبول عند التوبة وظن المغفرة عند الاستغفار وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها تمسكا بصادق وعده، قال، ويؤيده فى الحديث الآخر ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة، قال ولذلک ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقنا بأن الله يقبله ويغفر له، لأنه وعد بذلک، وهو لا يخلف الميعاد، فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه، فهذا هو الياس من رحمة الله، وهو من الكبائر، ومن مات على ذلک وكل إلى ما ظن، كما في بعض طرق الحديث المذكور، فليظن بي عبدي ما شاء. قال وأما ظن المغفرة مع الإصرار على المعصية فذلک محض الجهل والعزة، وهو يجر إلى مذهب المرجئة - انتهى.

قلت: تغليب الرجاء وترجيحه على الخوف قيده بعض أهل التحقيق بالمحتضر. قال الحافظ: ويؤيد ذلك حديث لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، وهو عند مسلم من حديث جابر، وأما قبل ذلك فأقول ثالثها الاعتدال. وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين في شرح هذا الحديث: فعلى العبد أن يكون حسن الظن بربه في جميع حالاته، ويستعين على تحصيل ذلك باستحضار ما ورد من الأدلة الدالة على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى في الكتاب والسنة. وقال ابن عباد: حسن الظن يطلب من العبد في أمر دنياه وفي أمر آخرته. أما أمر دنياه فأن يكون واثقا بالله تعالى في إيصال المنافع والمرافق إليه من غير كد أو بسعي خفيف مأذون فيه ومأجور عليه، وبحيث لا يفوته ذلك شيئا من فرض ولا نفل فيوجب له ذلك سكونا وراحة في قلبه وبدنه، فلا يستفزه طلب ولا يزعجه سبب. وأما أمر آخرته فأن يكون قوي الرجاء في قبول أعماله الصالحة وتوفية أجوره عليها في دار الجزاء، فيوجب له ذلك المبادرة لامتثال الأمر والتكثير من أعمال البر بوجدان حلاوة ونشاط، ومن مواطن حسن الظن بالله تعالى التي لا ينبغي للعبد أن يفارقه فيها أوقات الشدائد والمحن، وحلول المصائب في الأهل والمال والبدن لئلا يقع بعدم ذلك في الجزع والسخط.

وقيل: الظن تغليب أحد المجوزين بسبب يقتضي التغليب فلو خلا عن السبب المغلب لم يكن ظنا بل عرة وتمنيا، والمعنى المشهور أنا له كما يظن بي فان ظن أني أصنع به خيرا صنعت به خيرا، وإن ظن أني أصنع به شرا صنعت به شرا. ويشكل على هذا نصوص كثيرة كقوله تعالى: {يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا - الاعراف: ١٦٩} وقوله تعالى: {وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون - الزمر: ٤٧} وفي الحديث "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من اتبع نفسه هواه، وتمنى على الله الأماني" وقد ورد في الأمن من مكر الله، وقد جاءت نصوص كثيرة في مدح الخشية من الله عز وجل والخوف منه، وجاء عن أكابر الصحابة وخيار التابعين آثار كثيرة في شدة خوفهم، فمنهم من تمنى أن أمه لم تلده وأنه كان شجرة تعضد، والقاعدة في هذا أن المحمود أن يكون العبد بين الخوف والرجاء، ولا يبلغ به الخوف أن ييأس من رحمة الله عز وجل ولا يبلغ به الرجاء أن يأمن من مكره، وعلامة ذلك أن يكون دائبا في عمل الخير واجتناب الشر فإن من أيس من رحمة الله فلا يبعد أن يدع ذلك قائلا أنا معذب في الآخرة لا محالة لكثرة ذنوبي، فلما ذا أمنع نفسي هواها فأعذبها في الدنيا

بترك شهواتها؟ ومن أمن مكر الله تعالى قال إنه ناج لا محالة، فلا يضره أن يتبع نفسه هواها، ولم يخلق الله شيئا إلا للبشر، ويقرأ {قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق – الأعراف: ٣٢} وينسى أن قليله يدعو إلى كثيره، والاسترسال إلى الحلال الكثير يعسر عليه الاجتناب من الحرام، فيغلب فيجترىء على ما لم يكن له أن يجترىء عليه، ويقول أنا مؤمن، وكل مؤمن حبيب الله، ومن شأن المحبوب أن لا يمنع محبه ما تهواه نفسه، ولا يكلفه ما يشق عليه وأشباه ذلک. وقد أجيب بأن الحديث خاص بحال الاحتضار فالمؤمن المحسن يبدو له من مبشرات تضطره إلى ظن الخير، وإن كان قبل ذلک من أشد الخائفين، وغيره يبدو له من المنذرات ما يضطره إلى ظن سوء مصيره، وإن كان قبل ذلک آمنا من مكر الله، وهذا كما حمل حديث إذا أحب عبدي لقائى أحببت لقاءه، وفيه إن لفظ الحديث عام، فالتخصيص بلا دليل لا يجوز، وقد يقال إن المراد بالعبد المؤمن الصالح كما تشعر الإضافة في قوله عبدي فهو الذي يكون الله عز وجل عند ظنه به إذ لا يظن به إلا الخير والحق وهو أهل أن لا يخيب رجاءه كما جاء في من لو أقسم على الله لأبره، والله أعلم كذا فى شرح الأدب المفرد (وأنا معه) أي عونا ونصرا وتاييدا وتوفيقا وتحصيلا لمرامه، وهو كقوله تعالى: {إنني معكما أسمع وأرى، طه: ٤٦} وهي معية خصوصية أي معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والإعانة، فهي أخص من المعية في قوله تعالى: {وهو معكم أينما كنتم – الحديد: ٤} وقوله: {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا وهو رابعهم، المجالة: ٧} فإن معناها المعية بالعلم والإحاطة. قال الشوكاني: هذه معية عامة وتلک معية خاصة حاصلة للذاكر على الخصوص بعد دخوله مع أهل المعية العامة، وذلک يقتضي مزيد العناية ووفور الإكرام له والتفضل عليه، ومن هذه المعية الخاصة ما ورد في الكتاب العزيز من كونه مع الصابرين وكونه مع الذين اتقوا، فلا منافاة بين إثبات المعية الخاصة وإثبات المعية العامة.

(إذا ذكرني) بلسانه أو قلبه أو بهما (فإن ذكرني) تفريع يفيد أنه تعالى مع الذاكر سواء ذكره في نفسه أو مع غيره (في نفسه) أي سرا وخفية وهو يحتمل أن يكون ذكرا قلبيا أو لسانيا إخفائيا، أي ذكرا شفاهيا على جهة السر دون الجهر، قال الشوكاني: ويدل على هذا الاحتمال الثاني قوله وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، فإنه يدل على أن العبد قد جهر بذكره سبحانه وتعالى بين ذلک الملأ الذي هو فيهم فيقابله الإسرار بالذكر باللسان، لا مجرد الذكر

القلبي، فإنه لا يقابل الذكر الجهري، بل يقابل مطلق الذكر اللساني، أعم من أن يكون سرا أو جهرا، (ذكرته في نفسي) أي في ذاتي من غير اطلاع أحد من مخلوقاتي، أو المراد في غيبي، أي إذا ذكرني خاليا أثبته وجازيته عما عمل بما لا يطلع عليه أحد. وفيه جواز إطلاق النفس على الله تعالى باعتبار معنى الذات خلافا لمن منع وحمله على المشاكلة كما في قوله تعالى: {تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك - المائدة: ١١٦} لكن يرد عليه قوله تعالى: {ويحذركم الله نفسه - آل عمران: ٢٨} وقوله ﷺ لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

قال الحافظ: أي إن ذكرني بالتنزيه والتقديس سرا ذكرته بالثواب والرحمة سرا. وقال التوربشتي: الذكر من الله تعالى هو حسن قبوله والمجازاة له بالحسنى. فالمراد من قوله هذا أن العبد إذا ذكره في السر آتاه الله ثواب ذلك سرا على منوال عمله، أي ويتولى بنفسه إثابته، لا يكله الى غيره، فإن قيل قد عرفنا فائدة الذكر الخفي من العبد، وذلك أنه يكون من الآفات الداخلة على الأعمال بمعزل، ومن الإخلاص بمكان، فما فائدة ذكر الله تعالى عبده في الغيب؟ قلنا الاصطفاء والاستئثار، فإن الله تعالى إنما يدع علم الشيء بمكان من الغيب استئثارا به واصطفاء له، وفيه أيضا صيانة سر العبد عن اطلاع الملأ الأعلى عليه وتوقي علمه عن إحاطة علم الخلق بكنه ثوابه، وفيه أيضا تنبيه على كون العبد من الله بمكان، تكنه الغيرة عن الأغيار.

(وإن ذكرني في ملأ) بفتح الميم واللام مهموز، أي مع جماعة من المؤمنين أو في حضرتهم. قال الجزري الملأ أشراف الناس ورؤساءهم ومقدموهم الذين يرجع إلى أقوالهم. وفيه دليل على جواز الذكر بالجهر. واختلفوا في ذلك فمنهم من منعه مطلقا، ومنهم من جوزه مطلقا، ومنهم من فصل كصاحب الفتاوى الخيرية، فقال إن كان الجهر مفرطا منع عنه وإلا جاز، نعم السر أفضل من الجهر لكنه أمر آخر وهذا هو المعتمد عند محققي الحنفية.

(ذكرته) قال الشوكاني: معناه إن الله يجعل ثواب ذلك الذكر بمرأى ومسمع من ملائكته أو يذكره عندهم بما يعظم به شأنه ويرتفع به مكانه، ولا مانع من أن يجمع بين الأمرين. وقيل: المراد منه مجازاة العبد بأحسن مما جاء به وأفضل مما يقرب به إلى ربه (في ملأ خير منهم) أي من ملأ الذاكرين، وهم الملأ الأعلى، ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بني آدم، كما ذهب اليه المعتزلة لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من ملأ الذاكرين الأنبياء والشهداء، فلم ينحصر ذلك في الملائكة، وأيضا فإن الخيرية إنما حصلت بالذاكر والملأ معا،

فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي ليس هو فيه بلا ارتياب، فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع، وهذا قاله الحافظ مبتكرا، لكن قال إنه سبقه إلى معناه الكمال بن الزملكاني في الجزء الذي جمعه في الرفيق الأعلى. وقال الطيبي: الملأ الموصوف بأنه خير منهم هم الملائكة المقربون وأرواح المرسلين، فلا دلالة على كون الملائكة أفضل من البشر.

قال في اللمعات: والأحسن أن يقال الخيرية من جهة النزاهة والتقدس والعلو، وهي لا تنافي أفضلية البشر من جهة كثرة الثواب على الطاعة مع وجود الموانع والعوارض الجسمانية. وقال ابن الملك: اختلف هل البشر خير من الملائكة أم لا، رجح كلا مرجحون. قيل: والمختار إن خواص البشر كالأنبياء خير من خواص الملائكة كجبريل. وأما عوام البشر فليسوا بخير من الملائكة أصلا فقوله في ملأ خير منهم أي خير منهم حالا، فإن حال الملائكة خير من حال الإنس في الجد والطاعة، قال الله تعالى: {لا يعصون الله ما أمرهم - التحريم: ٦} وأحوال المؤمنين مختلفة بين طاعة ومعصية وجد وفترة - انتهى.

قلت: قد بسط الحافظ الكلام في ذكر الاختلاف في ذلك مع سرد أدلة قول أهل السنة وقول المعتزلة من شاء الوقوف على ذلك رجع إلى الفتح (متفق عليه) أخرجه البخاري في التوحيد، ومسلم في الذكر والدعاء. وتمام الحديث وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة. وقد أخرجه أيضا أحمد (٢/ ٢٥١) والترمذي في الزهد، والنسائي في الكبرى، وابن ماجه في ثواب التسبيح، وروى البزار عن ابن عباس. قال المنذري: بإسناد صحيح مرفوعا، قال قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا، وإذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير من الذين تذكرني فيهم.

(مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٧/٣٨٢-٣٨٥)
من مطبوعات الجامعة السلفية

***

عبر ومواعظ

المفاصل

معالي الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية بالرياض

هذا الإنسان الذي كرمه ربه، وفضله على كثير مما خلق، فيه من العجائب والأسرار الشيء الكثير، كما يقول بعضهم بأنه سر الأسرار، وكل جزئية فيه تبرز قدرة الله في خلقه، خذ مثلا المفاصل:

فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بالاستغفار، والإنابة إلى خالقهم وحبّب ذلك إليهم بقوله الكريم: (لو لم تذنبوا لأتى الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم) وجعل لنفسه أسوة، فقد كان يستغفر في اليوم والليلة أكثر من مائة مرة، وهو المغفور له ما تقدم وما تأخر، وما ذلك إلا لأثره الواضح في دفع البلاء عن الإنسان.

فما أكثر ما يحصل من حوادث سيارات للناس.. فتحدث أضرارا وكسورا في القريبين والبعيدين عنهم، فلو زار أي واحد منا مصنع الأطراف الصناعية، أو دور العجزة، أو المستشفيات في أي مكان من العالم، لأدرك كم من البشر يفقدون نعما في أطرافهم ومفاصلهم: في اليدين أو الرجلين أو في أجزاء الجسم بالحوادث، غير من غيبهم الموت في الثراء، وبكل بساطة يقول من حصل له حادث وسلم: نجوت من الموت بأعجوبة، أو من آفات الحوادث، ولا يحمد الله على السلامة، وكأن هذه الأعجوبة بمهارته وذكائه، ناسيا مدافعة الله وقدره.

ولا يعترف: قوليا أو فعليا، بما صرف الله عنه من البلاء، والأقل أن يمتثل بالدعاء الذي علّم رسول الله أمته به، لمن رأى مبتلا: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا".. يقوله في نفسه، حتى لا يتأثر الآخر، بل يواسيه ليشعر بترابط المجتمع، ومحبتهم لبعضهم: "الحمد لله على سلامتك، جمع لك الله الأجر والعافية".

إذ قد ينتج عن الحوادث: فقدان حاسة اللمس الدقيقة التي أوجدها الله في عضو أو فقدان المرونة في حاسة الحركة في أنامله الدقيقة، التي أوجدها الله بالمفاصل وعصب الجلد الخارجي، كما أن كل واحدمنا يحس أيضا في جميع أجزاء جسمه بالسهولة والمرونة في تغيير الاتجاه والحركة، وهي عند الرياضيين أكثر، وهذا من نعمة المفاصل والنموذج المحسوس في باب السيارة، وباب المكتب والمنزل، حيث تبين الحركة المرنة سهولة الانفتاح والإغلاق التي تتحكم فيها المفصّلات وهي نموذج في إعطاء المرونة واليسر في الانفتاح والانغلاق، هذا في مصنوعات البشر لتتيسر أمورهم في الحياة، ولتقرب للإنسان ما أودع الله في اليدين والرجلين، بل في الجسم، من دور تؤديه العظام الدقيقة من تيسير وأداء الدقة في مرونة المشي بالنسبة لمفاصل القدمين، والدقة في التقاط الأشياء مع المرونة في الكتابة بالنسبة لليدين.

وكلما حصل خلل في هذه المفاصل بأي سبب، عوض الله عنها بجانب آخر، فضلا منه، إذ يروى في التاريخ أن رجالا كانوا كتابا عند بعض السلاطين، فلما تغلب عليهم خصومهم، وعاقبوهم، فمن كان يكتب بقطع اليدين أو اللسان، فعوضهم الله بقدره على مسك القلم ليكتب، وآخر صار يكتب بأصابع الرجلين وتمسك القلم، لأن الله سبحانه ما يقطع من جانب إلا ويعوض من جانب آخر سبحانه .. وكم سمعنا عن أصحاب العاهات المستديمة، ومن لا يدب إليهم اليأس.

والمفاصل في جسم الإنسان، تزيد عن سبعين مفصلا، هي التي تعطي الجسم سرعة في الحركة، ومرونة وليونة، كما أن مفاصل العظام ومواطن التحامها في العمود الفقري، وفي عظام الرقبة وغيرها، لها خاصية في الحركات، والمساعدة في راحة الجسم وتحمله، ولولا ما هيأ الله من مفاصل في الجسم، لتعطلت الحركة وفقد التوازن، فسبحان من خلق فسوى وقدر فهدى، وهذه المفاصل في جميع الكائنات الحية مهما صغرت أو كبرت، تؤدي الدور المطلوب منها، بقدرة العزيز الحكيم كالإنسان.

ولذا فإن جميع الصناعات، بدءا بالأشياء البدائية، التي أدركها الإنسان الأول، ونهاية بالمخترعات الحديثة، في العربات والمركبات، والأجهزة المتعددة، التي أعطيت مرونة في

التحرك يمينا وشمالا وفي الانثناء والميلان كلها مستقاة مما أودع الله في الإنسان، وفي حركات جسمه، لكن هذه المخترعات التي أدركها الإنسان قصرت عن تأدية ما هيأه الله في الإنسان، من عمل مهما بلغت من دقة الصنعة، وقوة التحمل والصبر، والمادة التي أودعها الله {صنع الله الذي أتقن كل شيء} (النمل: ٨٨). وهذا مما يجب أن يزيد المرء إيمانا بربه، وتدبرا فيما كوّن جسمه منه، وهي أمور تدعو لإعمال الفكر، الذي أمر الله بتحريكه، لتوثيق العلاقة بالخالق وجدانيا وعقديا، لأن الإنسان مأمور بالتفكر وهو جزء من العبادة.

والله سبحانه يخفف — من رحمته بعباده — عنهم ما لا يستطيعونه، بعاهات أو مرض، توهن المفاصل عن عملها، فقد زار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الصحابة مريضا، وسأله كيف أصلي، فقال له: "صلّ قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب، فإن لم تستطع فمستلقيا، على أن يؤشر في الركوع والسجود .. وفي حديث آخر: إن الله يقول لملائكته: إذ مرض العبد أو سافر، ويدخل في المرض الإعاقة أو الشلل وما يوهن الجسم بسبب المفاصل التي عليها دوران النشاط في الجسم "اكتبوا لعبدي ما كان يؤديه صحيحا معافى مقيما".

إن الأطباء والمختصين يقفون حائرين، أمام واحد من المفاصل إذا تعطل عن العمل لأي سبب، سواء كان بكسر في العظام الدقيقة، أو بقطع في العصب المحرك لذلك، والمنظم لعمل المفصل مع ما يليه، أو بتآكل في رؤوس العظام، كالسوس مثلا، أو بجفاف المادة اللزجة الملينة للمفاصل، والتي هي بمثابة الزيت أو الشحم في المحركات الحديدية، وقد يكون سبب ذلك في البداية من أمراض الطفولة كالكساح، الذي لم يعالج مبكرا لأي سبب، فتكون مرضا ملازما للمرء بعدما يكبر.

فتكبر حيرة الأطباء، لعدم استطاعتهم إيجاد بديل لما خلق الله، وأن المواد التي حاول المختصون صنع بدائل عنها في الأعصاب والمفاصل، لتقوم ببعض وظائف تلك المفاصل التي تعطلت عن العمل لأي سبب، في أداء مهمتها ومرونتها، مع دقتها وإحكامها، ففشلت رغم ما يبذل من جهد ومال ووقت، فسبحان القادر على كل شيء ما أحكمه في صنعه، وما أرأفه بعباده، الذي يجعل في الغذاء والحيطة، في بداية الأمر، علاجا واقيا من حيث لا يشعر المرء،

إذ يعيد الأطباء نتيجة هذا الأمر الذي يتحوّل إلى حالة من العجز، ليصبح مرضا مزمنا يعوق الحركة، لعدم القدرة على اختراع المادة اللزجة، فلولا ما أودع الله من العظام الكثيرة، في الجسم البشري، التي تزيد عن سبع مائة، من مواد تلتحم بها، كالأعصاب والغضاريف، وما فيها من لزوجة مرنة، تسهل الحركة، والإنسان غافل عن مهمتها وعملها، لما استطاع الإنسان أن يمشي أو يكتب، أو يأكل أو يتصرف، أي تصرف يردّ عنه ما جاء في سائر جسده، حيث يتحول الجسم إلى هيكل مصمت كالدمى التي تلعب بها البنات الصغيرات ونحوها، التي ليس فيها من مقومات الحياة والحركة في أعضائها شيء.. فهل يمعن الإنسان فكره جيدا، في ما أفاء الله عليه من مقومات الحياة، وما أعطى من نعم كثيرة وكبيرة، ولا يتمعن فيها إلا بعد فقدها، ألم يقل سبحانه: {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار} (سورة إبراهيم: ٣٤).

والتمعن في هذا الأمر، عبادة تستحق الشكر: {الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى} (سورة الأعلى: ٢-٣).

ثم إن الله سبحانه قد أودع فينا، حركات تلقائية نقوم بها في نومنا ويقظتنا من حيث لا نشعر، تعتبر تمرينا وتدريبا لما في أجسامنا من مفاصل وعضلات، حتى لا يمسها تصلب، وهي من الأسرار إذ في حالة تخلفنا عن ذلك، ولو لفترة قصيرة، تتصلب المفاصل والأعصاب، حيث إن الأعصاب هي التي تعطي المفاصل مرونة الحركة، مما يستدعي التدليك والتمرين، حتى تعود لحالتها الطبيعية، ونحن عن هذا غافلون، ولذا ينصح الإنسان بمزاولة المشي والرياضة، أو الأعمال المحركة للجسم، ومن كانت مفاصله وعضلاته، شديدة الوطأة، وتسبب له عدم القدرة على الحركة، أو يتحرك ببطئ فإن الدين الإسلامي فيه تسلية وفرج، وذلك بالصبر والاحتساب بقوله سبحانه: {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} (سورة الزمر: ١٠)، وهذه عند الصبر على البلوى، فقد جاء في تفسير السيوطي هذا الحديث الذي فيه تسلية وأجر، أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله إذا أحب عبدا أو أراد أن يصافيه، صبّ عليه البلاء صبا، ويحثه عليه

حثا، فإذا دعا قالت الملائكة، صوت معروف، فيقول جبريل: يا رب عبدك فلان اقض حاجته، فيقول الله تعالى: دعه إني أحب أن أسمع صوته، فإذا قال: يا رب، قال الله لبيك عبدي وسعديك، وعزتي وجلالي لا تدعوني بشيء إلا أستجيب لك، إلى أن قال في آخره: ويؤتى بأهل البلاء فلا يُنصب لهم ميزان، ويُصب عليهم الأجر صبا، بغير حساب، حتى يتمنى أهل العافية أنهم كانوا في الدنيا في بلوى (الدر المنثور ج ٧، ص ٢١٥) هذا جانب لمن سَلّم الأمر لله وصبر.

لكن يجب معرفة أن العبادات التي فرض الله ، فيها صحة ومحافظة على الجسم، وسلامة من الآفات، ويكفينا في هذا شاهد واحد، يتعلق بالصلاة، فقد سمعت في إذاعة لندن منذ فترة، ثم سمعت مثله في إذاعة قطر، عن طبيب فرنسي فتح مصحا قرب باريس لعلاج روماتيزم المفاصل لدى المسنين بدون عقاقير، لأن العقاقير تضرّ بهم، وعند سؤاله عن الفكرة، وكيف بدأت عنده، قال إنني مكثت في البلاد العربية بشمال إفريقيا، خمس سنوات أدرس الحالة، واتضح لي هذا المرض المنتشر في الغرب، أكثر منه في ديار المسلمين وبالاستقصاء والتجارب، أرجعت السبب للصلاة والوضوء خمس مرات في اليوم والليلة، وبوقت منظم في كل وقت للصلوات الخمس عند المسلمين، فاتضح لي أن ماء الوضوء يعطي لهذه المفاصل ليونة، ثم تأتي الصلاة لتنظيم حركات المفاصل في هذه الأوقات المنتظمة. ولذا وبالتجارب تحققت عندي نتائج جيدة، وبان أثرها، فكنت أعالج بالصلاة الخمس وضوءا ثم أداء الصلاة، في وقتها، فسبحان من قدر ذلك، عبادة وطاعة لله، وصحة لأبداننا.. ورسول الله سئل عن أفضل الأعمال قال: الصلاة على وقتها. والجزيرة نشرت منذ أسبوع اختراعا لدكتوراه في جامعة الملك سعود عن فوائد الوضوء، وقد أسلم كثير من الأوربيين نتيجة لعلاجه هذا مع محافظتهم على الوضوء والصلاة، خمس مرات في اليوم.

***

المسلمون ودورهم المنتظر

د. مقتدى حسن الأزهري

من المنن الإلهية العظيمة التي تشرفت بها البشرية في تاريخ الكون الدين الإسلامي الخالد الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولعظم هذه النعمة وتأثيرها في مصير الإنسان قد نوه عنها التنزيل، قال تعالى: {لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين} (آل عمران: ١٦٤).

والحقيقة أن منة الرسالة التي تذكرها هذه الآية عظيمة جدا، وهي تفوق كل المنافع والغنائم التي يتوقعها الناس في هذه الحياة، إنها منة تنبثق من فيض الكرم الإلهي، منة لا يقابلها شيء من جانب البشر.

وتبدو منزلة هذه المنة وبلوغ تأثيرها في مصير البشرية من الفقرة التالية:

"وكان المخاطبون بهذه الآية أميين جهالا، أمية القلم وأمية العقل سواء، وما كان لهم من المعرفة شيء ذو قيمة بالمقاييس العالمية للمعرفة في أي باب من الأبواب. وما كان لهم في حياتهم من هموم كبيرة تنشيء معرفة ذات قيمة عالمية في أي باب من الأبواب. فإذا هذه الرسالة تحيلهم أساتذة الدنيا وحكماء العالم وأصحاب المنهج العقيدي والفكري والاجتماعي والتنظمي الذي ينقذ البشرية كلها من جاهليتها في ذلك الزمان".

"لقد كانت المنة الإلهية على هذه الأمة بهذا الرسول وبهذه الرسالة عظيمة، وما يمكن أن يصرفها عن هذه المنة الشيطان، وهي مكلفة من ربها بمطاردة الشيطان".

ومن هنا كانت الرسالة المحمدية كلها خير وسعادة، وإنها بنص من القرآن الكريم كانت رحمة ولطفا: {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}.

الأمة التي خوطبت بهذه الرسالة كانت بدورها مصدر الخير والصلاح: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}.

والإسلام كدين خالد له معطياته وتأثيره قد أرشد البشرية في قضايا الحياة وأخذ بيدها إلى الخير وارتقى بها إلى المستوى الرفيع الملائم.

إنه هداها إلى أن تحسن صلتها بربها، وأن تحسن صلتها مع أبناء جنسها. إنه حبب إليه الفضائل والمثل، وكره إليها كل ما فيه تنقيص وحط لمنزلة الإنسان من الرذائل والأدناس.

إنه رفع مستوى الإنسان الروحي وقوى معنوية ومكنه من أداء مسئولياته نحو الجسم والروح.

إنه وضع أصولا سليمة للتصرف في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وأوجد توازنا بين الحقوق والواجبات.

فالمسلمون في عصور التاريخ لم يعيشوا عالة على غيرهم، بل إنهم ساهموا مساهمة قوية في بناء الحضارة، وأعطوا البشرية أكثر مما أخذوا.

إنهم نشروا محاسن الأخلاق وعمموا أصول العدالة والمساواة، وأسدوا إلى البائسين والمقهورين أيادي بيضاء سجلها التاريخ بأروع كلمات ونقلها الناس بفخر واعتزاز.

وهذه الأيادي الجليلة هي التي ساعدت في انتشار الإسلام في أرجاء العالم النائية، حيث لم توجد وسائل ولا أسلحة، بل المسلمون بسيرتهم الحسنة ومعاملتهم الكريمة فتحوا القلوب وملكوا العواطف.

وعطاء المسلمين هذا لم يكن خاصا بشعب أو وطن، بل عمروا حيث حلوا، وأحسنوا إلى كل من لقوه، فموقفهم من شعوب العالم موقف مشرف ممتاز، موقف الإحسان والكرم، موقف الرأفة والرحمة، موقف النصح والإيثار، موقف التضحية والتفاني.

وبلاد الهند –التي تنكر أهلها اليوم للإسلام والمسلمين وصاروا يبغضون كل ما ينتمي لهذا الدين الخالد ولهذه الأمة العريقة في الفضائل– تعتبر مثالا صارخا لاتجاه المسلمين البناء ولمساهمتهم الكبيرة في مجال الدين والحضارة والاقتصاد والثقافة.

إنهم بإيحاء من دينهم قاموا بإصلاح المجتمع وتزكية النفوس ونشر العدالة والمساواة وتحرير العباد وتوحيد البلاد، وكذلك نشطوا في مجال البناء والتعمير حتى شهد لهم العالم بالإتقان والإبداع. إن سيرتهم لم تكن سيرة المستعمرين الذين ينهبون الثروات ويخضعون الرقاب، بل كانوا حاكمين عادلين يسهرون لخير الناس ويعملون لمصلحتهم.

هكذا كان المسلمون طوال تاريخهم المجيد، جد وإخلاص، عمل وتضحية، بذل وعطاء، ولكن الأسف أن واقعهم مؤلم مرير، إنهم يعيشون حياة ضعفت فيها صلتهم مع الله، إنهم يعبدون الله، ولكن هذه العبادة لا تصبغهم بصبغة الله، ولا تحملهم على حياة التقوى والمسارعة الى الخير.

إنهم ينطقون بكلمة التوحيد، ولكن جباههم تخر لعتبات القبور والمزارات، ورؤوسهم تسجد لكل ما يعتقدون فيه مصلحة ويرجون منه منفعة، وجوارحهم تخضع للأهواء والشهوات.

إنهم بدعوى حب الأولياء والصلحاء يسجدون لقبورهم ويستمدون منهم في حوائجهم، وينادونهم في الشدائد والمحن.

إنهم يؤمنون بالقرآن ويتلون آياته صباح مساء، ولكن يعيشون حياة مبتورة الصلة بتوجيهات القرآن السامية وأحكامه الخالدة.

إنهم يؤمنون بالرسول، ولكن أسوته الحسنة لا تزال مهجورة في أوساطهم، فإنهم يشغلون أنفسهم بإقامة المولد ويهتفون باسمه، أما تطبيق الشريعة الخالدة التي جاء بها فلا يوجد لذلك أثر في حياتهم.

إنهم يتعرضون في الهند لأنواع من التهديدات والأخطار، فجهود جماعية تبذل لإبادتهم، وخطة شاملة توضع للقضاء على كيانهم، وإجراءات متواصلة تتخذ لتصفية وجودهم.

وفي خضم هذه المؤامرات والدسائس يعيشون بدون وعي واكتراث، صفوفهم متفرقة، وجهودهم مبعثرة، لا يعودون إلى دينهم ولا ينتفعون بتاريخهم.

إنهم يملكون عقيدة حققت معجزة في سبيل تربية النفوس وتعويدها على الخير.

ويملكون مبادئ سامية أثبتت التجارب أن البشرية أحوج ما تكون إليها في العصر الراهن.

ويملكون تراثا ثقافيا شهد العالم بأنه أنفع تراث وأصلحه للعقول والأذهان. ولذا فالمسلمون اليوم مطالبون بأداء دورهم المرتقب في تاريخ البشرية.

مطالبون بأن يوحدوا صفوفهم لإعلاء كلمة الدين الذي يؤمنون به.

مطالبون بأن يجسدوا تعاليم الإسلام في حياتهم ويعيدوا للعالم صور الإيمان والإخلاص التي حفظها لهم التاريخ في صفحاته.

مطالبون بأن يقودوا البشرية إلى ساحل النجاة وينقذوها من ويلات المادية والإباحية ومن شرور الزيغ والإلحاد.

مطالبون بأن يقدموا للناس منهجا متكاملا للحياة يتمتع الإنسان في ظله براحة وطمانينة وبهدوء واستقرار.

وإنهم بتحقيقهم هذه المطالب يؤمنون لأنفسهم المستقبل، ويستحقون للاعتزاز بماضيهم المشرف وبتاريخهم المجيد.

(مجلة الجامعة السلفية: شوال ١٤٠٣هـ = أغسطس ١٩٨٣م)

***

علوم الحديث

المنهج العلمي لمعرفة الوضع

فضيلة الدكتور محمد إبراهيم المدني
الأستاذ بالجامعة السلفية، بنارس

إن أرباب العلم وأصحاب الحديث كانوا حريصين على تنقية حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الدخيل المفترى، فقاموا بالبحث الدقيق، ووضعوا المنهج العلمي، وبينوا عدة من الضوابط والقواعد، تمكن الباحث الناقد من معرفة الحديث الصحيح المرفوع من السقيم الموضوع، وتمييز الرواية الصحيحة من المختلقة المصنوعة، فكانوا يمحصون الحديث ويميزون الطيب من الخبيث، وتتبعوا فأفرغوا فيها وسعهم، وأحاطوا بذلك واستقصوه، فلم يتركوا من البحث شيئا إلا تعرضوا له حتى لا تكون الأحاديث لعبة بأيدي العابثين. فمن تلك الضوابط والقواعد:

القاعدة الأولى:

أن يعترف الواضع نفسه[1] ويقر باختلاق الحديث، أو ما يتنزل منزلة إقراره، أما اعترافه نفسه كإقرار عمر بن صبح على نفسه بأنه وضع خطبة ونسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.[2] وكإقرار ميسرة الفارسي بأنه وضع أحاديث في فضائل القرآن ووضع أحاديث في فضائل علي رضي الله عنه.[3]

---

[1] قد استشكل بعض العلماء إقرار الواضع بنفسه ومنهم ابن دقيق العيد حيث قال: إن فيه عملا بقوله بعد اعترافه على نفسه بالوضع، وهذا كاف في رده، ولكن ليس بقاطع في كونه موضوعا لجواز أن يكذب في هذا الإقرار بعينه.
قال الحافظ ابن حجر توضيحا بما قال ابن دقيق العيد: كلام ابن دقيق العيد ظاهر في أنه لا يستشكل الحكم بالوضع لأن الأحكام لا يشترط فيها القطعيات، ولم يقل أحد إنه يقطع بكون الحديث موضوعا بمجرد الإقرار، لأن إقرار الواضع بأنه وضع يقتضي موجب الحكم العمل بقوله، وإنما نفى ابن دقيق العيد القطع بكون الحديث موضوعا بمجرد إقرار الراوي بأنه وضعه فقط، ولم يتعرض لتعليل ذلك، ولم يقل إنه لا يلزم العمل بقوله بعد اعترافه لأنه لا مانع من العمل بذلك. انظر توضيح الأفكار: ٢/٩٥.
[2] كتاب المجروحين من المحدثين: ٢/٨٨، ميزان الاعتدال: ٣/٢٠٧.
[3] الموضوعات: ١/٤٠، المجروحين من المحدثين: ١/٦٤، تاريخ بغداد: ١٣/٢٢٢.

وكما أقر رجل عند المهدي بوضع أربع مائة حديث فهي تجول في أيدي الناس. [١]

وكما فعل أبو عصمة نوح بن أبي مريم الملقب بنوح الجامع فإنه أقر بوضعه على ابن عباس أحاديث في فضائل القرآن سورة سورة. [٢]

وكما اعترف عبد الكريم بن أبي العوجاء بوضع أربعة آلاف حديث يحرم فيها الحلال ويحلل فيها الحرام. [٣]

أما ما يتنزل منزلة الإقرار فمثاله أن يحدث الراوي حديثا عن شيخه ثم يُسأل عن تاريخ مولده –أي الراوي– فيذكر تاريخا يعلم أن وفاة الشيخ الذي حدث عنه كانت قبل التاريخ الذي ذكر أنه وُلد فيه، فهذا الراوي لم يعترف بالوضع ولكن اعترافه بوقت مولده يتنزل منزلة إقراره بالوضع، أو يروي عن شيخ في بلد لم يرحل إليه أبدا، أو يروي عن شيخ لم يلقه أو توفي والراوي طفل صغير لا يدرك، فكل ذلك يتنزل منزلة إقراره بالوضع بعد معرفة مولد الرواة ووفاتهم والبلدان التي رحلوا إليها. ومثال ذلك أن مأمون بن أحمد الهروي ادعى أنه سمع من هشام بن عمار، فسأله الحافظ ابن حبان: متى دخلت الشام؟ فقال سنة خمسين ومائتين، فقال ابن حبان: فإن هشاما الذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين، فقال: ذاك هشام بن عمار آخر. [٤]

وقد ذكر الإمام مسلم في مقدمته: "أنه سمع عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال سمعت أبا نُعَيم وذكر المعلى بن عرفان فقال: قال حدثنا أبو وائل قال خرج علينا ابن مسعود بصفين، فقال أبو نعيم: أتراه بعث بعد الموت؟. [٥]

القاعدة الثانية:

أن يكون الحديث المروي ركيك المعنى سواء انضم إلى ركة المعنى ركة اللفظ أم لم تنضم، أما ركة في اللفظ أو لحن في العبارة فقط فلا تكون دليلا على الوضع عند جمهور

---

[١] الموضوعات: ١/٣٧، ١٠٣.

[٢] المجروحين من المحدثين: ١/٦٤، الموضوعات: ١/٤١.

[٣] الموضوعات: ١/٣٧، فتح المغيث: ١/٢٣٩، ميزان الاعتدال: ٢/٦٤٤.

[٤] المجروحين من الحدثين: ٣/٤٥.

[٥] رواه مسلم في مقدمته: باب الكشف عن معايب رواة الحديث ونقلة الأخبار ص ٢٠.

المحدثين، الذين جوزوا الرواية بالمعنى إلا إذا صرح الراوي بأن ما يرويه هو لفظ النبي صلى الله عليه وسلم فيكون دليلا على أنه كاذب وضاع، لأن ذلك مما يستحيل صدوره عن الذي ثبت أنه بالمنزلة العليا من البلاغة، وأفصح من نطق بالضاد، صلوات الله وسلامه عليه.

وإن لم يصرح بذلك فلا يكون دليلا على الوضع لاحتمال أن تكون الركاكة من الراوي لأنه قد غير اللفظ النبوي بلفظ من عنده فلم يوفق إلى أسلوب بليغ أو عبارة جيدة.

وهذه القاعدة يسهل ادراكها على المتمرسين بهذا الفن فإن للحديث، كما قال الربيع بن خيثم — التابعي الجليل — ضوء كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تنكره. [١]

فالحاصل أن المدار في الركة على ركة المعنى فحيثما وجدت دلت على الوضع وإن لم ينضم إليها ركة اللفظ، لأن هذا الدين كله محاسن، والركة ترجع إلى الرداءة كما صرح بهذا الحافظ ابن حجر. [٢]

ومثال ذلك ما روى مرفوعا: الأرز مني وأنا من الأرز خلق الأرز من بقية نوري، ولو كان الأرز حيوانا لكان آدميا، إلى آخره. [٣]

وأيضا: لو كان الأرز رجلا لكان حليما، ما أكله جائع إلا أشبعه. [٤]

فأمثال هذه كلها موضوعات.

القاعدة الثالثة:

أن تقوم قرينة من حال الراوي وبواعثه النفسية، أو مصالحه الشخصية على أن ذلك المروي موضوع.

ومن أمثلة ما دل على وضعه قرينة في الراوي ما أسنده الحاكم عن سيف بن عمر التميمي قال: كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكي، فقال مالك: قال ضربني المعلم،

---

[١] فتح المغيث: ١/٢٤٩، الأسرار المرفوعة ص ٦٣.

[٢] تدريب الراوي: ١/٢٧٦.

[٣] تذكرة الموضوعات ص ١٤٧.

[٤] المنار المنيف ص ٥٤.

قال: لأخزينهم اليوم، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعا: معلمو صبيانكم شراركم، أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المسكين. [١]

ومنه ما روه ابن حبان في المجروحين من المحدثين أن غياث بن إبراهيم دخل على المهدي فوجده يلعب بالحمام فساق في الحال إسنادا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر أو جناح" فترك المهدي الحمام وأمر بذبحها، فلما رجع قال: أشهد على قفاك أنه قفا كذاب. [٢]

ومن القرائن أن يكون الحديث موافقا لمذهب الراوي وهو متعصب مغال في تعصبه، كأن يكون الراوي رافضيا والحديث في فضائل علي، أو مرجيا والحديث في إثبات الرجاء، أو يكون الراوي متعصبا مغاليا في مذهبه الفقهي والحديث يؤيد آراءه الفقهية.

---

[١] انظر: كتاب المجروحين من المحدثين: ١/٦٦، الموضوعات: ١/٤٢.

وسعد بن طريف هذا قال فيه ابن حبان: "كان يضع الحديث على الفور" ميزان الاعتدال ٢/١٢٣، قال يحيى بن معين: لا يحل لأحد أن يروي عنه، الجرح والتعديل ٤/٨٢، قال البخاري: "ليس بالقوي عندهم" كتاب الضعفاء الصغير ص ٢٦٢، قال النسائي: متروك الحديث، الضعفاء والمروكين ص ٢٩٢.

[٢] المجروحين من المحدثين ١/٦٦، الموضوعات: ١/٤٢، تاريخ بغداد ١٢/٣٢٣، أما غياث بن إبراهيم النخعي الكوفي فقد قال فيه أحمد بن حنبل: متروك الحديث، قال ابن معين: كذاب ليس بثقة ولا مامون، الجرح والتعديل ٧/٥٧، قال البخاري: تركوه.

قال الجوزجاني: سمعت غير واحد يقول يضع الحديث، ميزان الاعتدال ٣/٣٣٨.

قال الفتني: كذاب يضع الأحاديث قانون الموضوعات ص ٢٨٤.

والحديث أخرجه أصحاب السنن إلا انهم لم يذكروا: "الجناح".

فقد رواه أبو داود في سننه ٣/٤٠، والترمذي في سننه ٧/١٩٢، والنسائي في سننه ٦/٢٢٦، وابن ماجه في سننه ٢/٩٦٠، والمعروف أن الزيادة "أو جناح" هي من وضع: غياث بن إبراهيم كما رواه الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة غيثا ١٢/٣٢٣، ٣٢٤، وبه قال ابن حبان في المجروحين من المحدثين ١/٦٦، وابن الجوزي في الموضوعات ١/٤٢، والذهبي في ميزان الاعتدال ٣/٤٧٠، والفتني في قانون الموضوعات ص ٢٨٤، والسيوطي في اللآلي المصنوعة ٢/٤٧٠، وابن عراق في تنزيه الشريعة ١/١٤.

ولكن خالفه الحافظ ابن القيم وقال هذه الزيادة: لا جناح من وضع هب (وهو أبو البختري وهب بن وهب القرشي) نقله عن الإمام أحمد. المنار المنيف ص ١٠٦، وكذا ساقه الخطيب في ترجمة وهب في تاريخ بغداد ١٣/٤٥٥.

ومثال ذلك ما رواه الطبراني من حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا. (١)

ففي إسناده عباية بن ربعي وهو من غلاة الرافضة.

القاعدة الرابعة:

أن يكون الراوي مشهورا بالكذب والوضع، رقيق الدين لا يتحرز عن اختلاق الحديث ووضعه، فيتفرد بهذه الرواية ولا يرويه ثقة غيره فيحكم على روايته بالوضع، وقد استقصى جهابذة الأمة الكذابين، فبينوا ما كذبوا فيه حتى لا يخفى ذلك على أحد.

فقد ذكر أنه قيل لمامون بن أحمد الهروي: ألا ترى إلى الشافعي ومن تبعه بخراسان، فقال حدثنا أحمد بن عبيد الله حدثنا عبد الله بن معدان الأزدي عن أنس مرفوعا: يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة، هو سراج أمتي. (٢)

فهذا الراوي مامون بن أحمد الهروي معروف بكذبه ووضعه الأحاديث.

(يتبع)

***

(١) تنزيه الشريعة ١/٣٩٦.

أما ابن ربعي فقد قال فيه الذهبي: هذا من غلاة الشيعة، ميزان الاعتدال ٢/٢٨٧.

(٢) الموضوعات: ١/٤٣.

وانظر أيضا: لسان الميزان: ٥/٧-٨، ميزان الاعتدال: ٣/٤٣٠، تنزيه الشريعة: ٢/٣٠، تدريب الراوي: ١/٢٧٨.

أما مامون بن أحمد الهروي فقد قال فيه ابن حبان: دجال، المجروحين من المحدثين: ٣/٤٥.

قال الفتني: وضع حديث يكون في أمتي رجل... قانون الموضوعات ص ٢٨٧.

قال السيوطي: وضاع، اللآلي المصنوعة: ١/٤٥٧.

المجتمع الإسلامي:

أعراضنا إلى أين؟!

الشيخ محمد بن صالح المنجد

إذا كانت أعراضُ المسلمين في خَطَر، وإذا كانَتِ الفاحِشةُ تشيع في الذين آمَنوا، وإذا كانتِ التّقنية الحديثة تُستَعمل لمعصِية الله، وإذا كانَت روائح الفَضائح تزكم الأنوف، وإذا هُتِكت الأعراض وعمّت البلايا واختُرقت الحرمات؛ فمن هو المسؤول؟! وماذا نفعل في هذا الحال؟! نشكو إلى اللهِ تعالى ظلمَ الظالمين.

قال الله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} (النور:١٩).

أَنْ تَشِيعَ: أن تظهر وتنتشِر، يحبّون ذلك ويعمَلون له، ويختارون ويقصِدون ظهورَ القبيح، ظهور الفاحشة، يحبّون أن يذيع الزّنى في المجتَمَع، كما قال قتادة رحمه الله: «أن يظهر الزّنى وفِعل القبيح». ومن أعانَ على نشرها فهو كالذي يقود النّساء والصّبيان إلى الفاحِشة، وكذلك كلّ صاحِبِ صَنعةٍ تعين على ذلك.

إنّ الله يغار، وغيرةُ الله أن تنتَهَك حرماته، يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ منه ما يكون بالقول، ومنه ما يكون بالفِعل. قال شيخ الإسلام رحمه الله: «وأمّا ما يكون من الفِعل بالجوارح فكلُّ عملٍ يتضمّن محبّةَ أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا داخلٌ في هذا، بل يكون عَذَابه أشدّ؛ فإنّ الله قد توعّد بالعذاب على مجرّد محبّة أن تشيعَ الفاحشة، فكيف بالذي يعمَل على ذلك؟! فإذا كانَ الذي يحبّ فقط أن تشيعَ له عذابٌ أليم في الدنيا وفي الآخرة، وليس فقط في الآخرة، فكيفَ إذا اقترَن بالمحبّة أقوال وأفعال لإشاعَةِ الفاحشة في الذين آمنوا؟! حَشَر الله امرأةَ لوطٍ مع قومها في العذابِ لأنها رَضِيت بفعلهم».

إنّ هذه من صفات المنافِقين، ولماذا نهى العلمَاء، لماذا نهوا عن الشِّعرِ الفاضح والغَزَل الذي فيه التّشبيب بالنساء ووصفِهِن؟ لأنّه يثير الغرائز، ولأنه يَدعو إلى إشاعَة الفاحشة، ماذا لهم؟ عذابٌ أليم موجِعٌ في الدّنيا والآخرَة، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، الله يعلمُ ولذلك شرعَ الأحكامَ، الله يعلم المفسدَ منَ المصلح، الله يعلَم شدّةَ العذاب، وأنتم لا تتخيّلونه، ولا تقدِرون أن تتصوّروا عذابَ الله في الآخرة.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ

بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (النور: ٢١)، لا لِطُرُقِ الشيطان، لا لخُطُوات الشيطان التي يُدخِل فيها العبادَ في المعاصي.

نحن في زمنِ إشاعةِ الفاحِشة، تجارةُ الجِنسِ في العالم تقدّرت بـ٥٧ مليار دولار في العام الماضي، منها ٤.٥ مليارات دولار لتجارةِ الجنس عبرَ الهاتف، وأربعة مليارات عبرَ الإنترنت وأقراص الحاسوب، ١٢٪ من إجمالي مواقع الشبكة لتجارةِ الجنس ونشره، ٣٧٢ مليون صفحة، وتحمل حركةَ البريد الإلكتروني يوميًّا قرابة ٢ مليار ونصف رسالة تتضمّن مواضيعَ وإعلانات جنسيّة، لإثارة الشهوات ونشر الفاحشة.

٢٥٪ في المائة من إجمالي عددِ طلبات مستخدمي الشبكةِ في محرّكات البَحث في موضوعاتٍ في الفاحشة والحرامِ والجِنس، وأكثر من ١٠٠ ألف صفحةِ إنترنت توفّر صوَرًا فاضحة للأطفال.

وهكذا جاءت الجوالات وغيرها لتعلِن انضمامها إلى مسلسل القذارة في نشر هذه الفواحش، صورٌ ثابتة، وأخرى متحرّكة، وأنواع التصوير من الكاميرات الثابتة، وتصوير الفيديو، والتصوير التلفزيوني. وعندما كانت كاميرا الجوال تنقل خمسَ عشرة ثانية فقط في التصوير ظهرت البرامج التي يصوِّر بها الآن ثلاث ساعات.

وتقنية البلوتوث التي ترسِل مقاطعَ الفيديو والصوَر إلى أشخاصٍ في محيطِ هذا الجوال بعشرات الأمتار، وستمتدّ المسافة بتقدّم هذه التقنية، ليكون كلّ من في محيط جوالٍ من هذه الجوالات يلتقط هذه اللّقطات المختلفة.

وتقول الأخبار: أنتجت «كوداك» طابعة تعمل بتقنية البلوتوث لدى معظمِ أجهزةِ الجوالات الحديثة بالتعاونِ مع شركة «نوكيا»، ليصبحَ بالإمكان تحقيق الاتصال بين الطابعة وأيّ جوال لديه هذه التقنية، ليستفيد ـ بزعمِهم ـ أصحاب أجهزةِ الجوال ذاتِ الكاميرا المدمجة. وظهرت لهم مواقعُ تشجِّع على الإبداع ـ بزعمهم ـ في مجال التصوير، وتمكِّن صاحب الجوال من حِفظ ألبوم إلكتروني من الصوَر الفوتوغرافية.

انتشارٌ عجيب لهذه التقنية التي ظهرت في عام ٢٠٠١م، ثم انتشرت في العالم انتشارًا عجيبًا. إن المبيعات تزداد. وفي عام ٢٠٠٨م يتوَقّع أن يكون نصف الجوالات في العالم في الكرة الأرضية مزوّدا بهذه الكاميرات، وربما قبل ذلك. وبعض الشركات لن تنتج أصلاً في موديلاتها الجديدة جوالات

بغير كاميرا. ٩٠ مليون هاتف محمول من هذا النوع في أمريكا الشمالية وحدها، و٦٠٪ من جوالات اليابانيين مزوّدة بالكاميرا. وماذا لدينا نحن؟! ربما نسبة أكبر من هذا، فإننا نتسارع ونسارع - بزعمنا - إلى اقتناء التقنية في أحدث صورها تباهيًا واختيالاً وتظاهرًا، وهذه المظهرية التي ذبحت الكثيرين.

إن التقنية نعمة، لكنهم يجعلونها نقمة، إنها تحوّل إلى وسيلةٍ اليومَ لنشر الفاحشة والفضيحة في الذين آمنوا. وطلعت الأخبار، وتناقلت المواقع، وعمّت الصحف وساحات الحوار تلك الأحداث الأليمة التي تحدُث لبناتِ المسلمين في بلدان المسلمين، لا إله إلا الله، «ويلٌ للعرب من شر قد اقترب»، قالت زينب رضي الله عنها: أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: «نعم، إذا كثر الخبث». أنهلك وفينا الصالحون؟! «نعم إذا كثر الخبث»، فسّروه بالزنى وبالفسوق والفجور وهكذا، أين إقامةُ دين الله والغيرة على حرُمات الله؟!

إنّ القضية خطيرةٌ جدًا، وإنّ سفينة المجتمع ستغرَق إذا لم نقم لله بالحجة، إذا لم نقُم بما أمرنا به.

إننا نجِد اليومَ أن من النساء من فتِنت بالنظر إلى صوَر الرجال؛ ولذلك فإنها إذا كانَت تنظر نظرًا يفتِن فلا يجوز لها ذلك، وأما الرّجل فأمره واضحٌ في هذه القَضيّة.

عباد الله، إنّ التوسّعَ في التصوير قد أدّى بنا إلى مآسٍ أليمة، وكذلك فإنّ على المؤمِنِ أن يطهّر نفسَه، وأن يحصّن فرجه.

عباد الله، إنّ قضية نشر صوَر النساء التي تحدث الآن وتبادُلها في الجوالات واضح التحريم، ولعلك - يا عبد الله - تتمعّن في هذا الحديث: قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنّه ينظر إليها»، ما معنى «فتنعتها لزوجها»؟ أي: تصفها لزوجها في بدنها ونعومته، وجسدها أو ليونته، وما فيها من أنواعِ الجمال كصفةِ الوجه والكفّين ونحو ذلك، كأنه ينظر إليها، الوصف الدقيق. فما بالكم إذا كانَت صورةً تنقله بدقّته، وتأخذه بتمامه، فأيهما أولى بالتحريم؟! إذا كان قال: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها»، وهو متزوج عنده امرأة، لا تنعتها كأنه ينظر إليها، فما بالكم بالصورة التي تغني عن الوصف تمامًا وتزيد عليه، أيهما أولى بالتحريم؟! إذًا تناقلُ صوَر النساء ولو كانت عمّا يُسمّى بالفضائح أو غيرها أمور محرّمة لا تجوز.

اللهم إنا نبرأ إليك مما فعل السفهاء منا، ونعوذ بك من هَذا الباطلِ والفَحشاء، ونجأر إليك أن تطهِّر قلوبنا وبيوتنا ومجتمعاتنا من الرذائل والفواحش يا رب العالمين.

***

التوجيه الإسلامي

زخرفة المساجد [1]

الشيخ وحيد عبد السلام بالي / مصر

من الأخطاء التي عمت وطمت، زخرفة المساجد، حتى إنك لتدخل المسجد فترى الزخارف الملهية والنقوش المغرية، والألوان الزاهية وكأنك في قصر من قصور الدنيا، فلا تكاد تخشع في عبادة أو تتدبر في طاعة.

والمساجد ينبغي أن تذكر العبد بالآخرة، وأن تحثه على التواضع والاستكانة، والزهد في الدنيا الفانية. ولذلك كره سلفنا الصالح زخرفة المساجد، هذا إذا لم تبلغ إلى حد الإسراف، فإذا بلغت الزخرفة حد الإسراف فقد يصل الأمر للتحريم كما قال تعالى: {ولا تبذر تبذيرا، إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا} (الإسراء: ٢٦—٢٧). وقال سبحانه: {وأن المسرفين هم أصحاب النار} (غافر: ٤٣).

قال الإمام البخاري رحمه الله:

باب بنيان المساجد، وقال أبو سعيد: كان سقف المسجد من جريد النخل، وأمر عمر ببناء المسجد، وقال: أكنّ الناس من المطر، وإياك أن تحمّر أو تصفّر فتفتن الناس. وقال أنس: يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا.

وقال ابن عباس: لتزخرفنّها كما زخرفت اليهود والنصارى. [2]

وعند الحكيم الترمذي عن أبي الدرداء وحسنه الألباني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا زخرفتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم، فالدمار عليكم". [3]

وروى الإمام أحمد وأبو داود بسند صحيح: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد". [4]

---

[1] راجع "مخالفات الطهارة والصلاة" (١ / ٢٢٣)، "أخطاء المصلين" للمصري (٢٥)، "أخطاء المصلين" للمنشاوي (٢١٥)، و"جامع أخطاء المصلين" (٨٦)، و"القول المبين" (٦٥)، و"معجم البدع" (٦١٤)، و"نيل الأوطار" (١٥٦/٢).

[2] "صحيح البخاري" "كتاب الطهارة، باب: بنيان المسجد.

[3] "السلسلة الصحيحة" (١٣٥١).

[4] صحيح: رواه أبو داود (٤٤٩) وغيره وصححه الألباني.

وفي "الصحيحين" عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها نظرة، فلما انصرف قال: "اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، وائتوني بأنبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي".[1]

قال الحافظ: ويُستنبط منه كراهية كل ما يشغل عن الصلاة من الأصباغ والنقوش ونحوها. اهـ

قال النووي رحمه الله: وفي هذا الحديث كراهية تزويق محراب المسجد وحائطه، ونقشه وغير ذلك من الشاغلات، لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل العلة في إزالة الخميصة هذا المعنى. اهـ

سئل الإمام مالك رحمه الله: عن المساجد هل يكره أن يكتب في قبلتها بالصبغ نحو آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين ونحوها؟

فقال: أكره أن يكتب في القبلة أو في المسجد بشيء من القرآن والتزاويق، وقال إن ذلك يشغل المصلي. اهـ[2]

والخلاصة: أن زخرفة حوائط المسجد وسقفه بأي نوع من أنواع النقوش والخطوط والزخارف والألوان لا يجوز لأمور:

١- أن مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مزخرفا.

٢- نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن زخرفة المساجد، وتوعّد المزخرف بالدمار في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا زخرفتم مساجدكم، وحليتم مصاحفكم، فالدمار عليكم".[3]

٣- أنها تشغل المصلين، وتشوش قلوب المتعبدين، وهذا لا يجوز.

٤- أن الأموال التي يجمعها القائمون على المسجد وقف لا يجوز إنفاقها إلا في مصلحة شرعية للمسجد، كبنائه وترميمه وفرشه ونحو ذلك، والزخرفة ليست مصلحة شرعية، بل محرمة أو مكروهة على أقل الأحوال، ولا يجوز إنفاق أموال الوقف في المحرمات أو المكروهات.

---

[1] صحيح: رواه البخاري (٣٧٣)، ومسلم (٥٥٦).

[2] نقلا عن الحوادث والبدع للإمام أبي بكر الطرشوشي (٢٢٣).

[3] حسن: رواه الحكيم الترمذي وابن أبي شيبة. وحسنه الألباني في "الصحيحة" (١٣٥١).

سؤال: يسأل أ. أ. م يقول: أنا عضو في لجنة إدارة أحد المساجد، وقد قمنا بجمع التبرعات من المصلين وقمنا بدهان المسجد وتلوينه من الداخل وهو الآن مزخرف، وكنا لا نعلم حكم زخرفة المسجد مع العلم أننا أنفقنا على ذلك خمسة آلاف جنيه، ونحن الآن علمنا الحكم... فماذا نصنع؟ وكيف نتوب إلى الله من هذا الفعل؟.. لأنني كلما دخلت المسجد ونظرت إلى زخارفه تذكرت ذنبي هذا، وأنني كنت سببا في هذا الفعل... أفيدونا أحسن الله إليكم.

الجواب: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإنكم قد تصرفتم في أموال الوقف تصرفا غير مشروع فعليكم بأمور:

أولا: طمس هذه الزخارف التي في المسجد وجعل حائطه لونا واحدا لا يشغل المصلين. وذلك على نفقتكم الخاصة.

ثانيا: ضمان مبلغ الخمسة آلاف وتقسيمهم على أعضاء اللجنة، فكل عضو يتحمل منها قسطا وإرجاعها إلى خزينة المسجد مرة أخرى.

ثالثا: تعريف الناس بأن هذا الفعل غير مشروع، وأنكم أخطأتم حتى لا يقتدي بكم أحد في مساجد أخرى.

رابعا: الاستغفار والتوبة والندم على ما بدر منكم من الإقدام على عمل دون استشارة أهل العلم.

ونسأل الله أن يغفر لكم وأن يتجاوز عن فعلكم وأن يبدل سيئاتكم حسنات، إنه غافر الزلات.

هذا وصلِّ اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

تصحيح المفاهيم

طريقة الصحابة في إظهار حب النبي صلى الله عليه وسلم

فضيلة الشيخ أحمد بن حسن المعلم

لقد برهن الصحابة قولا وفعلا على محبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه نبذة يسيرة من أخبارهم في ذلك:

١- ففي البخاري في قصة الحديبية عن عروة بن مسعود الثقفي، أنه بعد ما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه، ورآى حال الصحابة معه، ثم رجع إلى قريش قال: "أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا. والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدّون النظر إليه تعظيما له...". [1]

ولم تكن محبتهم له مجرد تمسح به، وتلقف لماء وضوئه، وخفض الصوت عنده، ولكنها ظهرت بشكل أقوى وأجل في ميدان الوغى، حيث قدموا النفوس، وسكبوا الدماء بين يديه صلى الله عليه وسلم. فاسمع إلى قصتهم معه يوم بدر، وما قاله المتكلمون أمامه، فهذا سعد بن معاذ رضي الله عنه يقول: "يا رسول الله، لعلك تخشى أن تكون الأنصار ترى حقا عليها ألا تنصرك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الأنصار وأجيب عنهم، فاظعن حيث شئت، وصل حبل من شئت، واقطع حبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لأمرك. فوالله، لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان، لنسيرن معك. ووالله، لئن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك". [2]

وقال له المقداد بن عمرو رضي الله عنه: "يا رسول الله، امض لما أراك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا

[1] أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط (١٧٨/٣).
[2] أصله في سيرة ابن هشام، وانظر صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، رقم (١٧٧٩).

قاعدون، ولكن اذهب أنت وربک فقاتلا إنا معکم مقاتلون، فوالذي بعثک بالحق، لو سرت بنا إلى برک الغماد لجالدنا معک من دونه حتى تبلغه". [1]

٢–وفي أحد نستمع إلى أنس بن مالک رضي الله عنه حيث قال: "لما کان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة، قالوا: قتل محمد حتى کثرت الصوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار محتزمة، فاستقبلت بابنها وأبيها وزوجها وأخيها، لا أدري أيهم استقبلت به أولا، فلما مرت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوک، أخوک، زوجک، ابنک. تقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ يقولون: أمامک، حتى دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب"، وفي رواية قالت: "کل مصيبة بعدک جلل".

٣–وقبلها قصة أنس بن النضر رضي الله عنه التي يحکيها ابن أخيه أنس بن مالک رضي الله عنه وهي أن عمه غاب عن بدر، فقال: "غبت عن أول قتال النبي صلى الله عليه وسلم لئن أشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أفعل. فلقي يوم أحد الناس فقال: اللهم إني أعتذر إليک مما صنع هؤلاء–يعني المسلمين–وأبرأ إليک مما جاء به المشرکون، فتقدم بسيفه، فلقي سعد بن معاذ، فقال: أين يا سعد؟ إني أجد ريح الجنة دون أحد، فمضى فقتل، فما عرف حتى عرفته أخته بشامة–أو ببنانه–وبه بضع وثمانون: من طعنة وضربة ورمية بسهم". [2]

٤–وأروع من ذلک وأعجب قصة زيد بن الدثنة رضي الله عنه حينما کان أسير الدى قريش، وقد أرادوا أن يقتلوه، فقال له أبو سفيان: "أنشدک بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مکانک نضرب عنقه وإنک في أهلک؟" قال: "والله ما أحب أن محمدا الآن في مکانه الذي هو فيه تصيبه شوکة تؤذيه وأنا جالس في أهلي"، فقال أبو سفيان: "ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا کحب أصحاب محمد محمدا".

هذه نماذج من محبتهم له ودفاعهم عنه وعن دينه، وهي قليلة جدا، إذ لو أردت الاستقصاء لجاء في مؤلف مستقل.

---

[1] الرحيق المختوم للشيخ صفي الرحمن المبارکفوري، ط دار الکتاب والسنة، باکستان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٢٩١.

[2] أخرجه البخاري مختصرا في کتاب المغازي، باب غزوة أحد (ج٥/٢٨)، وأخرجه مسلم بلفظ آخر في کتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم (١٩٠٣).

الأسئلة المشروعة والحقيقة المرة:

مع هذه المحبة العظيمة والإجلال والتعظيم له صلى الله عليه وسلم، وهم بلا ريب يعرفون يوم مولده وأياما كثيرة عظيمة في حياته، فهل احتفلوا بيوم واحد من تلك الأيام؟

الجواب: لا، لأنهم لهديه متبعون، وبمنهجه متقيدون، لا يزيدون عما تركهم عليه ولا ينقصون. لا يقول قائل: إنهم كانوا منشغلين بالجهاد والفتح، فقد كانوا كذلك غير أن انشغالهم لم يحملهم على ترك سنة من سننه، ولا على التخلي عن أمر واحد مما يحبه صلى الله عليه وسلم، فكيف لم ينشغلوا إلا عن الاحتفال بمولده مع علمهم بمشروعيته ومحبته له؟

إن هذا لمن أمحل المحال، بل إن هذا من التخرص في دين الله والتقول عليهم بما لا يليق، بل إنه انتقاص من قدرهم، واتهام لهم بالتقصير في تنفيذ رغبة النبي صلى الله عليه وسلم.

أو ليس قد نقلوا سنة صيام الاثنين، لأنه اليوم الذي وُلد فيه صلى الله عليه وسلم وعملوا بها، فلماذا لم يشغلهم الجهاد والفتح عنه؟ أم أن من يشيع تلك الشبه ويتذرع بها إنما يريد أن يلبس على عوام المسلمين؟!

إن الحقيقة المرة التي لا يطيقها أهل البدعة ولا يستطيعون دفعها، بل تبقى غُصة في حلوقهم، أنه قد انقضى عصر الصحابة جميعا، ولم يعرف أنهم احتفلوا لا بمولد ولا بسواه، وهم الذين أمرنا أن نرجع عند الخلاف إلى هديهم، ونزن الأعمال صحة وفسادا وسنة وابتداعا بما كانوا عليه، كما أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال: "وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"، وقد مرّ علينا قول حذيفة رضي الله عنه: "كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتعبدوا بها، فإن الأول لم يدع للآخر مقالا".

٥- وأعظم الناس حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعا له ولأصحابه هم التابعون لهم بإحسان، الذين أثنى الله عليهم ومدحهم في كتابه العزيز فقال: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم}[1] وقال سبحانه {والذين جاءوا من

---

[1] التوبة: ١٠٠.

بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم}[١] وأثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية بعد الصحابة فقال: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته".[٢]

نماذج من حب السلف الصالح للنبي صلى الله عليه وسلم:

إن أصحاب الثلاثة القرون الأولى هم أصدق الناس محبة واتباعا للرسول صلى الله عليه وسلم وفي أيامهم استقر الأمر، وجمع العلم، وثبتت قواعده، ورسخت أصوله، ولم يبق شيء من الدين غائبا لم يكتشف، أو مهملا لم يعمل به.

وقد برزت محبة النبي صلى الله عليه وسلم على وجوه وأعمال السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، فلا تقصير في محبته ولا تفريط في اتباعه.

وإليك نماذج مما يثبت ما أقول:

١– جهادهم في سبيل الله، لنشر دين الله سبحانه وتعالى والتضحية في سبيله، فإن الإسلام وصل أطراف الصين شرقا، وقلب شبه القارة الهندية جنوبا، وحدود فرنسا غربا، كل ذلك في زمن التابعين.

٢– حفظهم لسنته صلى الله عليه وسلم، وتدوينها، وتبويبها، والحفاظ عليها نصا ومعنى، والرحلة في سبيل ذلك، والذب عنها، بما لا يوجد عنه أمة من الأمم.

٣– الدفاع عن منهاج النبي صلى الله عليه وسلم في العقيدة والعبادة وغير ذلك، فقد نذروا أنفسهم لذلك، وردوا على كل الطوائف المنحرفة بكل قوة وصلابة واحتساب، وملأت مصنفاتهم في ذلك الدنيا، مما يدل على غيرة شديدة ومحبة أكيدة له صلى الله عليه وسلم.

٤– توقيرهم لحديثه والتأدب عند التحديث به، من خفض الصوت، وحسن السمت، والبروز على أكمل الوجوه لذلك، قال ضرار بن مرة: "كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على غير وضوء".

---

[١] الحشر: ١٠.

[٢] أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد (١٥١/٣).

وقال أبو سلمة الخزاعي: "كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث، توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوة، ومشط لحيته، فقيل له في ذلك، فقال: أوقر به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان محمد بن سيرين يتحدث فيضحك، فإذا جاء الحديث خشع.

وفي جامع الخطيب البغدادي –رحمه الله– عن أحمد بن سليمان بن القطان أنه قال: "كان عبد الرحمن بن مهدي لا يتحدث في مجلسه، ولا يُبرى قلم، ولا يبتسم أحد، فإن تُحدث أو بريَ قلم، صاح ولبس نعليه ودخل. وكذا كان يفعل ابن نمير، وكان من أشد الناس في هذا. وكان وكيع أيضا في مجلسه كأنهم في صلاة، فإن أنكر من أمرهم شيئا انتعل ودخل".

وقال حماد بن سلمة –رحمه الله-: "كنا عند أيوب نسمع لغطا، فقال: ما هذا اللغط، أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كرفع الصوت عليه في حياته"؟

٥– صرامتهم في العمل بالسنة وعدم المخالفة لها. قال الحميدي –رحمه الله-: "كنا عند الشافعي، فأتاه رجل، فسأله مسألة، فقال: قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، فقال الرجل للشافعي: ما تقول فيها أنت؟ قال: سبحان الله! تُراني في بيعة! ترى على وسطي زنارا، أقول لك: قضى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تقول: ما تقول أنت"!

خلوّ القرون المفضلة من المولد

وقد شهد الأئمة العدول، أن القرون الثلاثة المفضلة بريئة من هذا الاحتفال، لم يفعلوه أو يستحسنوه، أو يخطر على بالهم.

قال الإمام الفاكهاني –رحمه الله– في رسالته المورد في عمل المولد: "لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون، بدليل أننا إذا أدرنا عليه الأحكام الخمسة قلنا: إما أن يكون واجبا، أو مندوبا، أو مباحا، أو محرما.

وهو ليس بواجب إجماعا، ولا مندوب، لأن حقيقة المندوب ما طلبه الشرع من غير ذم على تركه، وهذا لم يأذن فيه الشرع، ولا فعله الصحابة ولا التابعون، ولا العلماء المتدينون فيما علمت، وهذا جوابي عنه بين يدي الله تعالى إن عنه سُئلت. [١]

وقال ابن الحاج بعد كلام طويل في المولد، وما يحصل فيه من مخالفات "...فإن خلا منه، وعمل طعاما فقط، ونوى به المولد، ودعا إليه الإخوان، وسلم من كل ما تقدم ذكره، فهو بدعة بنفس نيته فقط، واتباع السلف أولى، بل أوجب من أن يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه، لأنهم أشد الناس اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعظيما له ولسنته صلى الله عليه وسلم، وله قدم السبق في المبادرة إلى ذلك، ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد، ونحن لهم تبع، فيسعنا ما وسعهم". [٢]

وقال السخاوي في فتاواه: عمل المولد لم ينقل عن أحد من السلف في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعده [٣]، وكفى بهذه الشهادات تنزيها للسلف الصالح عن هذه البدعة.

فإن قال قائل: "لقد استحسن هذا العمل جماعة من العلماء، مثل أبي شامة والسيوطي وابن دحية وغيرهم". (كيف وقع هؤلاء في مثل هذه المخالفة؟!

فالجواب: أن هؤلاء جميعا من المتأخرين، ومن الذين نشؤوا بعد أن أسس هذه البدعة الفاطميون، وأذاعها عنهم الصوفية، وقد قابل استحسانهم استنكار غيرهم من معاصريهم وممن جاء بعدهم، فأصبح الاحتكام واجبا إلى الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، وعمل السلف الصالح، ولم نجد في شيء من ذلك ما يدل على ما استحسنه المستحسنون، فكان السلف أولى بالاتباع كما قال ابن الحاج.

واستحسانهم، إنما هو لأصل عمل المولد، وأما لو رأوا ما فيه اليوم من الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وقلة الأدب معه، والرقص والغناء وانتهاك حرمة المساجد، وغيرها من المنكرات، لما استحسنوه.

***

---

[١] المورد في عمل المولد، الفاكهاني، ص٢٠-٢٢، ط١، دار المعارف ١٤٠٧هـ.

[٢] (المدخل) ابن الحاج، (١٠/٢)، ط دار الفكر.

[٣] نقلا عن السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي.

وجبت محبتي للمتباذلين فيّ

الشيخ محمد آل بيّوض التميمي

قال الإمام ابن عقيل – رحمه الله -: الشح يفوّت النفس كل لذة، ويجرعها كل غصة.

قلت: لو أدرك هؤلاء الذين قبضوا أيديهم وبخلوا بما عندهم من فضول أموالهم، فمنعوا وحجبوا وكنزوا ما يفوتهم لتقطعت قلوبهم حزنا، فللإنفاق لذة تسمو بروح المنفق، تفوق ما يتخيله البخيل من الحسرة إذا أنفق.. لذة إيمانية تشهد بالبرهان على صحة الإيمان.. ففي الحديث الحسن عند أحمد وغيره قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والشح"... ويكفي البخيل مذلة فواته هذه اللذة.

قال حبيش بن مبشر الفقيه: قعدت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والناس متوافرون، فأجمعوا أنهم لا يعرفون رجلا صالحا بخيلا... بل لقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن البخل يقدح في المروءة... قال الإمام الحافظ ابن عبد البر: وهو داء دويّ يقدح في المروءة.

أما البخيل فللعلماء في حده أقوال.[1]

أحدها: منع الزكاة، فمن أداها خرج من جواز إطلاق البخل عليه، قال ابن عمر – رضي الله عنه -: من أدى زكاة ماله فليس ببخيل.

الثاني: منع الواجبات من الزكاة والنفقة، فعلى هذا لو أخرج الزكاة ومنع غيرها من الواجبات عُد بخيلا.

الثالث: فعل الواجبات والمكرمات، فلو أخل بالثاني وحده كان بخيلا.

وعلى هذه الأقوال يكون الحظ من الهلاك للأمم والشعوب على مدار تاريخ الإنسانية، كما أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله: "إياكم والشح، إنما هلك من كان قبلكم

[1] ابن مفلح في الآداب.

بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا". والشح هو البخل. [١]

وانظر آثاره بين القطيعة والفجور، واقرأ التقارير العالمية عن صناعة الفقر لتصاب بحالة ذهول إذا عرفت كم هي الملايين التي تهدر، وكم عدد الملايين من النساء اللاتي يأكلن بفروجهن، وعد بذاكرتك إلى الكفل من بني إسرائيل الذي جاءته المرأة ودفع لها ليفعل بها الفاحشة، وكان لا يتورع عن ذنب قط، فلما قعد منها وقدر عليها أرعدت وبكت، فسألها عن بكائها، فذكرت عفتها وشكت حاجتها فتركها خوفا من الله، ومات من ليلته، ليصبح وقد كتب على داره بالمغفرة. [٢]

وتذكر الذي تصدق على فاجرة غانية وكلام الناس عنه: "أنه تُصُدِّق على فاجرة" وعاقبة الأمر "فلعلها أن تعف".

وتألم لأعراض الأطفال ولبراءة الطفولة وهي تستباح اليوم في جاهلية نجمة الصليب لأجل دولارات معدودة في جولات من السياحات الجنسية.

أليست هذه غصة حاضرة، لحضارة فاجرة، نسيت الإنسان بدعوى الإنسانية، فمرغت كرامته، وأهانت إنسانيته؟!!

لقد كنا نعيش حضارة تعرف الإنسان، وتعرف أنه إنسان وتعامله على أنه إنسان، ترقى به وتسمو بكيانه، وترتفع بجوانبه.. ترى أن شر ما فيه شح هالع، بل تعده خاسرا إذا أكثر المال وقلل الإنفاق.. قال أبو ذر: انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة، فلما رآني قال: "هم الأخسرون ورب الكعبة"، قال فجئت حتى جلست، فلم أتقارَّ أن قمت فقلت: يا رسول الله، فداك أبي وأمي، من هم؟ قال: "الأكثرون أموالا، إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، وقليل ما هم". [٣]

إنهم قليل وهم الأكثرون أموالا، لكنهم الأخسرون أعمالا "وأي داء أدوأ من البخل؟[٤] .... {وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى}. (الليل: ٨-١٠)

---

[١] كما قال الإمام الخطابي وغيره، والحديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي في الكبرى.

[٢] حديث صحيح أخرجه الترمذي.

[٣] البخاري ومسلم.

[٤] من كلام أبي بكر الصديق —رضي الله عنه— وهو صحيح.

ومن عجائب الأمور أن الشح من أشراط الساعة، ومعه أخوات من نقصان العمل بعد تقارب الزمان وكثرة الهرج – أي القتل – "يتقارب الزمان، وينقص العمل، ويلقى الشح، ويكثر الهرج. قالوا وما الهرج؟ قال: القتل القتل". [١]

قال الحافظ ابن حجر: قوله: "يلقى الشيح" فالمراد إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم.

والجمّاع المناع صفة كثير من الناس اليوم مع شدة في قول وفحش في خلق: "إن أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع". [٢]

لهذا كله كان يستعيذ أكرم الناس صلى الله عليه وسلم من البخل فيقول دبر كل صلاة: "وأعوذ بك من البخل" [٣]، هذا وهو السخي الجواد الكريم.

فعن محمد بن جبير قال: أخبرني جبير بن مطعم أنه بينما هو يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقفلة من حنين، علقه الأعراب والناس يسألونه، حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه، فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أعطوني ردائي، لو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا". [٤]

وعن ابن المنكدر قال: سمعت جابرا رضي الله عنه يقول "ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال: لا". [٥]

ومواقف كرمه ومشاهد جوده، وشوهد إحسانه تحتاج إلى مؤلفات، ألا تكفي شهادة الأعرابي الذي أعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: "يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة". [٦]

---

[١] البخاري ومسلم.
[٢] أحمد والحاكم.
[٣] البخاري.
[٤] البخاري.
[٥] البخاري ومسلم.
[٦] مسلم.

وما بالنا ونحن نبخل ونتباخل ونتواصى بالبخل خشية الفقر. أليس ذلك دليلا على سوء الظن بالرب جل جلاله!!!

ولقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم خطر الأمر لمجرد أن يستشعر الإنسان معنى خوف الفقر فربما يخطر بباله إمساك اليد بإحصاء العطاء. [١]

قالت أسماء رضي الله عنها: يا رسول الله، ما لي مال إلا ما أدخل الزبير.. فأتصدق؟ قال صلى الله عليه وسلم: "تصدقي ولا توعي فيوعى عليك" وفي لفظ: "أنفقي ولا تُحصي فيُحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك". [٢]

قال النووي: معناه الحث على النفقة في الطاعة، والنهي عن الإمساك والبخل، وعن ادخار المال في الوعاء.

قلت فماذا نفعل مع {الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل} (النساء: ٣٧)؟ ألا يتذكرون قوله تعالى: {والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون} (التوبة: ٣٤، ٣٥)

وأعجب من هؤلاء من منعوا زكاة أموالهم وسيلقاهم يوم القيامة الشجاع الأقرع، وله زبيبتان، يطوقه يوم القيامة بلهزمتيه ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك.. وتلا صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: {ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة} (آل عمران: ١٨٠). [٣]

قال ابن كثير: ألا لا يحسبن البخيل أن جمعه المال ينفعه، بل هو مضرة عليه في دينه، وربما كان في دنياه، ثم أخبر بمآل أمر ماله يوم القيامة فقال: {سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة}.

***

---

[١] لاحظ ذلك في النصين الآتيين.

[٢] البخاري ومسلم.

[٣] البخاري.

صفات المعلم المؤثر

د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، الرياض

كل معلم له خصائص وصفات تميزه عن بقية المعلمين، إلا أن هناك قدرا من الخصائص والصفات المشتركة تجمع بين المعلمين المؤثرين، وتكون ذات أثر فيما يحمله طلابهم عنهم من تصورات وأفكار. ومن هذه الصفات: البشاشة والحيوية والحماسة والعدل والأمانة والفطنة والقدرة والكفاية في العمل والإنجاز. وهذا النوع من المعلمين يكون —عادة— متمكنا من مادته التي يدرسها، قادرا على مواجهة المواقف الطارئة واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، وعاملا على تطوير أدائه باستمرار.

الواجبات المنزلية:

المعلم الجيد يولي الواجبات المنزلية العناية الخاصة بها، ويتوخّى التوسط في أمرها، فلا يهملها ولا يغرقهم فيها. ويراعي ظروف كل طالب من الجوانب المعيشية والصحية والعقلية. كما يتأكد من أن الطالب قد قام بعمله بنفسه، ويقوم بتصحيح الواجبات أولا بأول حتى لا يعوّد الطلاب الإهمال.

ما بال أقوام:

المعلم الناجح يلجأ —في أغلب الأحيان— إلى أسلوب التلميح، بدلا عن التصريح، وهو إجراء فاعل يستخدمه المعلم، ليقطع الطريق على السلوك غير المرغوب فيه، باستخدام أسلوب التلميح دون اللجوء إلى استخدام التعبيرات اللفظية. فإذا علت الضجة مثلا في الصف، يمكنه أن يوقفها بنظرة خاصة إلى الطلاب مصدر الضجة، يفهمون مغزاها ومعناها، دون أن يبوح بأي كلمة.

يقوم المعلم الناجح بأمور ثلاثة تساعد طلابه على تنظيم عملهم، واختيار الأسلوب الذي يحققون به أهدافهم. وهذه الأمور تتلخص فيما يلي:

١— تقديم حوافز معنوية كالثناء لمن يحسن من الطلاب تعزيزا لما يقوم به الطلاب.

٢— تقديم تغذية راجعة تربط بين ما سيقوم به الطالب، وبين ما سينجم عنه من نتائج.

٣–تقديم عدة خيارات يختارون منها ما يريدون.

وبهذا الأسلوب يتحمل الطلاب مسؤولية إعداد الخطوات اللازمة لتنفيذها، وبالتالي يضعون التوقعات والحلول المحتملة لأي عمل يُعهد به إليهم مستقبلا.

يراعي المعلم المتقن عند توجيه الأسئلة لطلابه مجموعة من الأسس، أهمها:

- أن يوجه السؤال لجميع الطلاب، ثم يختار من يجيب بعد فترة قصيرة، حتى يفكر الجميع في الإجابة.
- أن يخصص بعض الأسئلة السهلة للضعفاء من الطلاب.
- ألا يهمل من لا يرفع يده للإجابة، فقد يكون منصرفا عن الدرس، أو يعرف الجواب، إلا أنه خجول... إلخ.
- ألا يقاطع الطالب أثناء الإجابة، وأن يعطيه الفرصة كاملة ليعبر عن نفسه، إلا إذا أسهب فيوقفه بأسلوب ودي.
- إذا أخطأ الطالب في الجواب، يعطي طالبا آخر فرصة الإجابة، وإذا لم يوفق يذكر المعلم الإجابة ويناقشها مع الطلاب، ليطمئن إلى أن الجميع قد أدركوا الصواب.

كيف تطرح أسئلتك؟

عندما توجه أسئلة إلى طلابك، حاول أن تتوخى فيها الأمور التالية:

١–أن يكون السؤال واضح الصياغة مناسبا لمستوى الطلاب.

٢–لا يحتوي على معلومات جديدة على الطلاب.

٣–أن يكون موجزا وقصيرا.

٤–أن يكون محددا دقيقا.

٥–أن تعتمد الإجابة عنه على التفكير السليم لا على التخمين.

كيف تتعامل مع أخطاء طلابك؟

لا ينبغي أن نتخذ الأخطاء التي يقع فيها الطلاب ذريعة لعقابهم بأي شكل من أشكال العقاب، خاصة حينما يتعلق الأمر بالدارسين الكبار، فالخطأ قد يكون وسيلة نكتشف بها قصورا في المادة التعليمية، أو في أسلوب التدريب، كما قد يكون عجز الدى الطالب. وعند

تصحيح أخطاء الطالب، ينبغي أن يتم ذلك دون إحراجه أمام زملائه، وينبغي ألا نصوب كل الأخطاء التي يقع فيها الطلاب، فليس من الضرورة أن نقف عند كل خطأ، إذا لم يكن الخطأ جوهريا، وخاصة عند التدريب على المحادثة. وهناك أخطاء أخرى يشارك زملاؤه في تصويبها، وبعضها لا يصوبه إلا المعلم.

كيف تصحح الاختبارات؟

عند تصحيحك للاختبارات، حاول مراعاة ما يلي:

- استخدم قلما مغايرا لأقلام الطلاب.
- لا تنظر لاسم الطالب أثناء التصحيح، حتى لا تتأثر بفكرتك عنه داخل الصف، فيؤثر ذلك في الدرجة التي تعطيها له سلبيا أو إيجابيا.
- صحح سؤالا واحدا في جميع الأوراق، حتى تضع تقديرات عادلة على أساس شبه موحد، ثم انتقل لتصحيح السؤال التالي خاصة في الاختبارات ذاتية التصحيح.
- عالج النتائج إحصائيا للكشف عن نقاط الضعف والقوة في أداء طلابك، ثم أعد لطلابك أوراق الإجابة، وناقش معهم الإجابات للتأكد من أن الذي أخطأ قد أدرك الصواب.

كيف تستخدم الوسائل التعليمية؟

المعلم الناجح يستخدم الوسائل التعليمية، ويعلم أنها جزء مكمل للدرس، وليست بديلا عنه، كما يدرك أنها ليست غاية، وإنما وسيلة يستعين بها لتحقيق أهداف الدرس. والمعلم الناجح يعرف: لماذا يستخدم الوسيلة التعليمية، وكيف يختارها، وأين موضعها من الدرس، وكيف يستعمل كل نوع من أنواع الوسائل.

كيف تستخدم السبورة؟

المعلم الناجح هو الذي يعرف شروط استخدام السبورة، التي تعد الوسيلة الرئيسة لشرح جميع المواد، ومن أهم هذه الشروط:

- نظافة السبورة.
- تقسيمها إلى قسمين، أو أكثر.

- اقتصار الملخص على أهم نقاط الدرس.
- عدم شغل الأجزاء السفلى من السبورة بالرسم، أو الكتابة.
- استخدام الطباشير الملون أحيانا، لزيادة الإيضاح.
- يكون وجه المعلم دائما متجها نحو الطلاب، ولا يتحدث إليهم أثناء الكتابة، إلا عند الضرورة.

كيف تقيس نجاح درسك؟

إن المعلم الجيد هو أفضل من يعرف ما إذا كان درسه –الذي انتهى منه للتو– ناجحا أم لا. وأفضل ما ينير الطريق للمعلم الناجح في هذا الصدد ما نسميه الملاحظات العامة على الدرس الذي انتهى، حيث يسأل المعلم نفسه الأسئلة التالية:

- هل حقق الدرس أهدافه؟
- هل تجاوب الطلاب مع الدرس؟
- هل تحتاج بعض الأجزاء إلى مراجعة؟
- هل المادة مناسبة للتلاميذ؟
- هل أنا راضٍ عن أدائي عموماً؟

لماذا يوصى بتحضير الدروس؟

المعلم الناجح يولي تحضير الدرس عناية خاصة، لأن ذلك يساعد على اكتساب ثقة طلابه واحترامهم له، ويمنح المعلم الثقة بنفسه، ويحميه من النسيان، ويجنبه التكرار. كما يقلل التحضير من مقدار المحاولة والخطأ في التعليم، ويحمله على الارتباط بالمقرر، ويمكنه من نقده، ومعرفة ما فيه من عيوب.

كيف تستخدم لغة الجسد؟

يمكن للمعلم الناجح أن يتواصل مع طلابه بأكثر مما يقوله من كلمات، وذلك من خلال النغمة الصوتية، والتعبيرات التي تظهر على وجهه، والإشارات، فكلها تساعد على توصيل الهدف المنشود، وتحقق المشاركة المطلوبة. كما أن التوجيهات المفصلة مع الابتسامة واللطف والهدوء يتقبلها الطلاب عندما يشعرون بالرضا والقبول. والطلاب في

حاجة إلى محبة المعلمين لهم، وهذه المحبة تكون مصدرا للدافعية عندهم، ومصدرا للتفاعل والمشاركة والنقاش. [١]

من أهم ما يؤثر في دافعية الطلاب للتعلم، تجنب المعلم إثارة العواطف السلبية لديهم، وتنمية العواطف الموجبة، كالثقة في قدرتهم على الإنجاز، واحترامهم، وتقدير إجاباتهم وأعمالهم. كما أن ذلک يهيئ –في الوقت نفسه– المناخ التعليمي داخل الصف الدراسي.

ما الأهداف التي ينبغي تحقيقها عند تدريس اللغة؟

ينبغي أن يحقق تدريس اللغة أربعة أهداف أساسية هي:

- فهم اللغة حين سماعها (فهم المسموع).
- فهمها حين قراءتها (فهم المقروء).
- إفهامها للآخرين بواسطة الكلام.
- إفهامها لهم بواسطة الكتابة.

ومن ثم ينبغي أن تضع المهارات الأربع (فهم المسموع، وفهم المقروء والتعبير بشقيه، الشفوي والكتابي) نصب عينيک، لتحقيق تلک الأهداف.

المعلم ومحيطه

المعلم ومديره:

- احترام دون نفاق.
- طاعة في حدود التعليمات والمصلحة.
- تعاون في دائرة العمل.
- لا تكن عند مديرک جاسوسا على زملائک.
- لا تقبل الأوامر التي تسيء إلى الزملاء في غير مصلحة العمل.
- لا تعترض على مديرک في وجوه الآخرين.
- لا تستغل طيبته للسيطرة عليه.

[١] انظر: د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، ود. مختار الطاهر حسين، ود. محمد عبد الخالق محمد فضل، العربية بين يديک (كتاب المعلم(١)).

المعلم وزملاؤه:

- احترم شعور زميلك.
- احترم حقوقه.
- اعمل واترك الفرصة لغيرك كي يعمل.
- ساعد الزميل الجديد.

المعلم وطلابه:

- بسّط العلم وقّدمه للطلاب.
- قيّم الطلاب على أساس تحصيلهم العلمي.
- اكتشف المواهب وشجّعها.
- حلّ مشاكل الطلاب الخاصة.[1]

شخصية المدرس:

لا نبالغ إذا قلنا، إن شخصية مدرس اللغة العربية، هي المفتاح إلى التعلم. فلا يكفي أن يلم المدرس باللغة وعلومها، وأساليب تدريسها، إن لم يكن صاحب شخصية مرحة فكهة، تعلو وجهه دائما ابتسامة مشرقة، وذا خطاب مهذب رقيق، يجعله يدخل إلى قلوب طلابه في يسر، فيحبونه ويحترمونه. وبهذه الطريقة يسهل عليه إدارة الصف، ومن ثم تحقيق أفضل النتائج. أما إذا اتصفت شخصية المدرس بالعبوس والتجهّم والصرامة، فستكون النتائج سيئة ومخيبة للآمال.

المقومات الشخصية للنجاح:

- المستوى العلمي.
- الثقافة العامة وسعة الاطلاع.
- الذكاء وسرعة البديهة.
- الاتّزان النفسي والتسامح وعدم الانفعال.
- التفاؤل والحماس للعمل.
- قوة الشخصية.
- العناية بالمظهر.
- الإيجابية وروح التعاون مع الآخرين.

---

[1] انظر: المدرس الناجح: شخصيته ومواقفه (بتصرف).

- استشعاره لرسالته.
- العمل المنظم والكامل والدقيق.
- توصيل المعلومات لطلابه.
- حب النفع للآخرين.

اللقاء الأول ودوره في تصور الطلاب لمعلمهم:

لقاؤك الأول بالطلاب له أهمية قصوى في تشكيل مستقبل العلاقة بينك وبينهم. فكثيرا ما تؤثر نتيجة هذا اللقاء في نظرة الطلاب للمدرس، بحيث يصبح من الصعب بعد ذلك تغيير هذه النظرة أو تصحيحها، لذا يجب عليك أن تكون حذرا، وأن تخطط بكل دقة وعناية لهذا اللقاء.

المدرس القدوة:

يرى الطالب في أستاذه المثل الأعلى، ويتمنى أن يكون نسخة منه، ويحتذي خطواته في خلقه، وعلمه، ونبله، وفضله، وفي جميع حركاته وسكناته، وإذا كانت هذه نظرة الطلاب إلى أساتذتهم فإنه من الواجب على هؤلاء أن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم الطلاب، ونماذج رفيعة لما يقررون من مبادئ وما يشرحون من قيم، وما يصوّرون من فضائل، وما يرسمون من مثاليات نابعة من مكارم الأخلاق، وأن يكونوا صورا حية تعكس حقيقة السلوك الأمثل الذي ينادون به، ويهيبون بالطلاب على ضرورة التزامه كخط سير في الحياة، وشعار يرفعونه في سرهم وعلانيتهم.

وإن المرء ليعذر الطلاب حين يرون الأستاذ الذي يدعوهم إلى التحلي بفضيلة الصدق، وهو يكذب، وحين يرونه يمجّد الإخلاص، ويشيد بالأمانة، ومع ذلك يستهتر بواجبه فلا يحضر الدروس ولا يتمم الوقت المحدد ويقضي الفترة التي يقضيها داخل الفصل فيما لا يجدي ولا يفيد. فما عسى أن يتوقع من الطالب في هذه الحال؟ هل ننتظر منه أن يقتدي بأستاذه وهو يراه يعبث بالفضيلة ويناقض فعله قوله؟ ذلك لأن الأستاذ المربي يؤثر في الطلاب بسلوكه أكثر من تأثيره بإرشاداته.

يقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)، ويقول الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

الثقافة العامة وسعة الاطلاع:

يعتقد بعض المدرسين أن مادتهم العلمية تكفي لجعلهم من المدرسين الناجحين دون حاجة إلى قدر من الثقافة العامة، ولكن هذا الاعتقاد خاطئ من أساسه، فالثقافة العامة ضرورية

للمعلم مهما كان تخصصه، وذلك أن الطلاب يفترضون دائما في معلمهم أنه دائرة معارف كاملة، وعنده في كل وقت إجابة صحيحة لكل سؤال في أي موضوع.

وإذا أخفق المعلم في الإجابة عن أسئلة هؤلاء الطلاب زالت هيبته من قلوبهم، وشككوا في علمه عامة بما في ذلك في مجال تخصصه.

احرص على القراءة:

لكي يكسب المعلم احترام طلابه وزملائه، يجب أن ينمي باستمرار مستواه العلمي بالقراءة والاطلاع على كل ما يستجد في مجال تخصصه. فالمستوى العلمي الرفيع، هو السلاح الأول للمدرس الذي يريد أن يحقق النجاح في عمله، وتذكر دائما أن قدرك بين طلابك يساير مستواك العلمي، فإذا ارتفع ارتفعت، وإذا انخفض انخفضت.

والطالب يفترض دائما أن أستاذه ما هو إلا دائرة معارف، يجد لديه في كل وقت الإجابة الصحيحة لكل سؤال يطرحه. ومن هنا كان لزاما على المعلم الناجح أن ينمي ثقافته العامة إلى جانب مستواه العلمي.

مظهر المدرس:

على المدرس أن يعتني بمظهره وهيئته. فالمظهر الحسن له أثر طيب في نفوس الطلاب، وعنصر من عناصر البيئة التعليمية الصحيحة. ومن ناحية أخرى يتأثر الطلاب بمدرسهم، فإذا اهتم بمظهره فعلوا ذلك، وإن أهمله اتبعوه في ذلك.

ولا يعني الاهتمام بالمظهر، المبالغة في الزينة، وارتداء الثياب الغالية، وإنما المطلوب الاعتدال. ومن ناحية أخرى فإن النظافة في البدن والثوب، من الأمور التي ترتبط مباشرة بمظهر المدرس وهيئته.

ثقة المدرس بنفسه وقدراته:

لا يؤدي المدرس عمله أداء طيبا، إلا إذا كان واثقا من نفسه، متمكنا من مادته، عارفا بطرق تدريسها، متمسكا بالأخلاق الطيبة، والسلوك الحسن.

أما إذا كان قليل الثقة في نفسه وقدراته ومهاراته، فإن ذلك ينعكس على عمله، وعلى علاقاته بطلابه، فإذا كان مترددا، متقلبا، لا يثبت على حال، شكك الطلاب فيما يعرضه عليهم من مادة. ومن الصعب على مثل هذا المدرس، إدارة العملية التعليمية إدارة صحيحة سليمة.

***

شخصية إسلامية

العلامة إحسان إلهي ظهير: حياته وخدماته

فردوس نذير بت
الجامعة الملية الإسلامية، دلهي الجديدة

الداعية المتحمس، والعالم المتبحر، والخطيب المتفوه، مقامع البدعة والضلال، محي السنة والدين المختار: هو العلامة إحسان إلهي ظهير العالم الباكستاني الفذ الذي يعد من عباقرة مفكري القرن العشرين وأقطابهم، وهو صاحب النشاطات الفاعلة في مجال العلوم الدينية وإصلاح الأمة المسلمة ونشر الدعوة والمبادئ الشرعية.

حياته:

ولد الشيخ إحسان إلهي ظهير في "سيالكوت" بباكستان عام ١٩٤٥م في عائلة علمية دينية تنفرد بخصائل كريمة وعقائد سليمة وصفات دعوية وعزائم إصلاحية، وقد عادت نسبتها إلى مسلك أهل الحديث أي السلف الصالحين المتبعين في الدين، كان والده رجلا ورعا نبيلا، محبا للعلم ومكرما لأهله، فحرص منذ نشأته على حسن تربيته ورفعه إلى أعلى مستويات العلم وأوج الفكر الرفيع، وقد نشأ وترعرع إحسان في ظل رعاية الوالد العطوف، فحفظ القرآن الكريم في صغر سنه، وهو التاسعة من عمره، وأكمل دراسته الابتدائية في المدارس النظامية الحكومية، ثم اتصل بالجامعة المحمدية السلفية الواقعة في مدينة غجرانواله بالباكستان، حيث تلقى علوم القرآن والحديث والمصطلح والفقه وأصول التفسير وأصول النحو وعلم البلاغة والأدب والمنطق، حتى برع وفاق فيها أشياعه، تم تحول عام ١٩٦٣م إلى المملكة العربية السعودية، حيث نال القبول في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فحصل على شهادة ليسانس في الشريعة، وهنا أتيح له أن يستضيء ببدور العصر وكواكب الملة الإسلامية من الشيوخ الأفاضل من أمثال فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ حماد بن محمد الأنصاري وغيرهم.

وبعد تخرجه في الجامعة الإسلامية عاد إلى وطنه، والتحق بجامعة "البنجاب" بكلية الحقوق والعلوم السياسية، وحصل على الدكتوراه، ولم يزل ينعطش لمزيد من العلم حتى حصل على ست شهادات ماجستير في شتى فروع المعرفة من نفس الجامعة، منها: الشريعة الإسلامية، واللغة العربية، واللغة الفارسية، واللغة الأردية، والسياسة، كما حصل على ماجستير الحقوق من جامعة كراتشي بالباكستان، وقد أجاد خلال تلك الفترة عدة لغات كتابة وخطابة، منها الإنجليزية والفارسية والعربية فضلا عن لغته الأم وهي الأردية.

نبغ الشيخ إحسان في جملة العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والمنطق والجدل والمناظرة، وقد اتسم بدقة الشعور، وعمق الفكر، وحدة الذكاء، لا يعادله فيها أحد من أقرانه ولا من معاديه، وكان شجاع القلب، نقي الطبع، دمث الخلق، شديد الشكيمة في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، ومما يدل على طول باعه في ذلك أن قال عنه فضيلة الدكتور محمد لقمان السلفي – أحد كبار العلماء الأفذاذ في الهند -: "لقد عرفت هذا المجاهد الذي أوقف حياته بل باع نفسه في سبيل الله منذ أكثر من خمس وعشرين سنة عندما جمعتني به مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية، جلست معه جنبا إلى جنب لمدة أربع سنوات، فعرفته طالبا ذكيا يفوق أقرانه في الدراسة، والبحث، والمناظرة، وجدته يحفظ آلاف الأحاديث النبوية عن ظهر القلب، كان يخرج من الفصل، ويتبع مفتي الديار الشامية الشيخ ناصر الدين الألباني، ويجلس أمامه في فناء الجامعة على الحصى، يسأله في الحديث ومصطلحه ورجاله ويتناقش معه، والشيخ رحب الصدر يسمع منه، ويجيب على أسئلته، وكأنه لمح في عينيه ما سيكون عليه هذا الشاب النبيه من الشأن العظيم في سبيل الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بالقلم واللسان[1].

كما امتدح الشيخ اللحيدان شجاعته وثباته على الحق بقوله "لقد كانت علاقتي بالفقيد علاقة وطيدة ترسخت أصولها على مر الأيام، وكنت كثيرا ما ألح عليه بتوخي الحذر، وأن لا يفرق نشاطه لئلا يكثر خصومه، فيكيدوا له بكيد الشيطان، إذ الشيطان للإنسان عدو مبين، وأعوانه في إنفاذ مقاصده وبث فساده، ونشر غوايته أنشط من سواهم، ولكن طبعه

[1] مجلة "الاستجابة"، رقم: ١١، ذو القعدة: ١٤٠٧هـ، صفحة: ٣٣.

رحمه الله ونفسه المندفعة للحق فيما يظهر لي وحبه في فضح نوايا أهل البغي والفساد، واطلاعه على مقاصدهم الخبيثة جعله لا يتأثر بعذل عاذل أو دعوة إلى أناة كفاح باطل [1].

خدماته:

إن العلامة إحسان واحد من الزعماء المصلحين الذين بزغوا في منتصف القرن العشرين وعملوا على النهوض بأمتهم، وقد أسدى خدمات جليلة إلى ميادين كافة: منها التشريعي والإصلاحي والاجتماعي، وقد تصدى لأصحاب الدعوات الهدامة في عصره، وأعلن بجهاده ضد أهل البدع والضلال من الفرق الضالة المضلة مثل الروافض الغلاة، وأهل التشيع، وفرقة القاديانية والصوفية والإسماعيلية والبهائية والاشتراكية والنصرانية وغيرها من الطوائف الباغية المنحرفة التي حاولت بأباطيلها الإساءة إلى الدين المنير وتشويه صورته النقية المشرقة.

وقد أكثر الشيخ من مقارعة أعداء الدين والملة مثل أهل التشيع الذين عدهم ربيبة اليهود وفصيلتهم في بلاد المسلمين، وأشياعهم البهائية الوليدة من الروس والإنجليز، كما أكثر من الرد على القاديانية التي عدها عملية الاستعمار الصليبي في القارة الهندية الباكستانية، وصمة عار على جبهة المسلمين المضيئة. [2]

اختار الشيخ رحمه الله في دعوته إلى الله طريقة عملية حيث اشتغل لها جميع الوسائل التي توصلت إليها يده مثل التصنيف والتأليف والنشر والتوزيع والصحافة والخطابة، وكان رحمه الله خطيبا مفوها تهتز له أعواد المنابر، وكان يعقد المناقشات والمناظرات مع أصحاب الملل الباطلة، فيكشف لهم الغطاء عن مدى انحرافهم وضلالهم، كما يصنف لهم الكتب يناقش فيها عن مخازيهم، فيفندها ببراهين ساطعة ودلائل علمية واضحة، وكان أشجع الناس في المجاهرة بالدين وأقدمهم في الثبات على الحق، لا يعبأ بمن يعارضه في ذلك، وكان يدعو إلى الاعتصام بحبل الله والتمسك بسنة نبيه والعض عليها بالنواجذ، كما يدعو إلى الابتعاد عن نشر الأباطيل وقول الزور والافتراء الذي يؤدي بالناس إلى الانحراف عن الرشاد وجادة الصواب، فلم تكن دعوته لتنحصر في بلده أو شبه القارة الهندية، بل إنه سافر من أجلها إلى

---

[1] دراسات في التصوف للشيخ إحسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٩.

[2] الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير، الناشر: إدارة ترجمان السنة، شادمان لاهور، باكستان، ص٣.

أقطار الأرض شرقا وغربا منها: المملكة العربية السعودية، والإمارات، والكويت، وإيران، وفرنسا، وأمريكا، وأفغانستان، وبلغاريا، والدنمارك، وإسبانيا، وإيطاليا، وألمانيا، وفلبين، والصين، وغيرها[١]، وقد تكللت مساعيه بالنجاح حيث تاب على يديه جمهرة من الأناس خاصة القاديانيون، والبهائيون والشيعيون وغيرهم من أصحاب الملل والنحل، يقول صالح بن محمد اللحيدان في ذلك:

"وليس بخاف أنه رحمه الله قد أسهم بقلمه وخطابته في مجال مكافحة البدع والمبتدعة أيما إسهام، وكان لحماسه واندفاعه في دفاعه عن العقيدة أثره في بلاد الباكستان وغيرها بما لا يجهله أحد من المهتمين برصد نشاط أهل البدع في العشر السنوات الماضية".[٢]

وكان الشيخ صحفيا نابعا، وكاتبا قديرا، وقد عمل رئيسا لتحرير مجلة "ترجمان الحديث" التابعة لجمعية أهل الحديث بلاهور في باكستان كما عمل مديرا المجلة "أهل الحديث" الأسبوعية، وقد اتخذ الصحافة وسيلة لنشر رسالة الدين، والدفاع عن السنة، والدعوة إلى التوحيد الخالص لله، ولرفع الستار عن تلفيقات الفرق الباطلة ومؤامراتهم الفاتكة، وكان إلى جانب ذلك مؤلفا من الدرجة الأولى، وقد أضاف إلى المكتبة الإسلامية سلسلة ثمينة من كتبه العلمية الفريدة منها على سبيل المثال:

(١) الشيعة والسنة (٢) الشيعة وأهل البيت (٣) الشيعة والتشيع: فرق وتاريخ (٤) الإسماعيلية: تاريخ وعقائد (٥) البابية: عرض ونقد (٦) القاديانية (٧) البريلوية: عقائد وتاريخ (٨) البهائية: نقد وتحليل (٩) الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبد الواحد وافي (١٠) التصوف: المنشأ والمصادر (١١) دراسات في التصوف (١٢) الشيعة والقرآن (١٣) الباطنية بفرقها المشهورة (١٤) فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها (١٥) النصرانية (١٦) القاديانية (باللغة الانجليزية) (١٧) كتاب الوسيلة (بالانجليزية والأردية) (١٨) كتاب التوحيد وغيرها.

---

[١] حياة الشيخ إحسان إلهي ظهير: منهجه وجهوده في تأسيس العقيدة ودحض الفرق المعارضة (باللغة الإنجليزية)، تأليف: علي بن موسى الظهراني، ص٧٦.

[٢] دراسات في التصوف للشيخ إحسان إلهي ظهير، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٩.

تتسم جميع هذه الكتب بحسن التنسيق، و جمال الترتيب، و العمق و الدقة، فضلا عن اللجوء إلى كثرة المصادر المعرفية و الابتعاد عن العشوائية، اكتسبت هذه الكتب إعجاب القراء و الباحثين، حتى إن الملك فيصل رحمه الله طلب من المختصين في السعودية شراءها و توزيعها على حسابه الخاص في أفريقية و آسية و أوربة، و قد قرظها الشيخ ابن باز فقال: "إنها سرتني ما تضمنته من النصح لعباد الله، و الرد على خصوم الإسلام". [١]

لمحات عن بعض كتبه:

(١) دراسات في التصوف:

يتحدث هذا الكتاب عن أهم الجوانب الفكرية و العقائدية للصوفية و التصوف، و يشتمل على ستة أبواب رئيسية: الباب الأول يتصدى لأفكار الصوفية المتطرفة المتجاوزة عن حدود الشرع و محارم الدين مثل المغالاة في التجوع و التعري و ترك الحلال، و الإفراط في التقشف و التعنت و تعذيب النفس و التعدي في أوامر الله و نواهيه، الباب الثاني امتداد للباب الأول حيث ذكر فيه المؤلف أشياء خالف المتصوفون فيها المحكمات من كتاب الله و النصوص البراقة من السنة عن طريق التأويل و ترك العمل و الادعاء بالزهد و التقشف، الباب الثالث يتطرق إلى أن التصوف ليس إلا مؤامرة ضد الإسلام و محجته البيضاء و تعاليمه الحنيفية السمحاء، شارك في تخطيطها عديد من الفئات لأغراضهم المشينة و أهدافهم المضلة الفاتكة، أما الباب الرابع ففيه الرد و البحث عن البدع و المحدثات التي ابتدعها المتصوفون مثل الرقص و الغناء، و الوجد، و الأذكار و الأوراد، و تصور الشيخ و المريد، و الخلوات، و الخانقاوات و غيرها، الباب الخامس يناقش أهم الطرق و السلاسل الصوفية مثل الشاذلية و الرفاعية، و القاديانية، و التيجانية و النقشبندية، أما الباب السادس و الأخير فيبحث عن مجموعة من المصطلحات الصوفية التي ذاع بين المتصوفين تداولها و كثرت بين صفوفهم المحادثة عنها.

و لا شك أن هذا الكتاب وحيد في بابه، فريد في موضوعاته، يسلك فيه المؤلف الطريق العلمي الدقيق فيكشف به النقاب عن أكاذيب المتصوفين و يدحض ما لهم من الضلالة العمياء و الانحراف عن الصراط السوي.

---

[١] حياة الشيخ إحسان إلهي ظهير: منهجه و جهوده في تأسيس العقيدة و دحض الفرق المعارضة، (باللغة الانجليزية)، تأليف: علي بن موسى الظهراني، ص٣.

(٢) الشيعة وأهل البيت:

نص المؤلف في بداية الأمر على أن قصده من تأليف هذا الكتاب هو التعريف بفرقة الشيعة، والكشف عن حقائقها والإبانة عن خفاياها، وتسليط الأضواء على مسائلها التي اخترعوها، والعقائد التي أوجدوها، ويصرح بأن هذا القوم يدينون بدين غير الدين الذي جاء به رسول الله، ويؤمنون بكتاب غير الكتاب الذي أنزل عليه، ولهم عقائد ومعتقدات ليس لها من الدين من شيء، وقد جعل هذا الكتاب في أربعة أبواب: الباب الأول يبحث فيه كلمة أهل البيت والشيعة والمدلول الحقيقي لهما، وموقف الشيعة من الأئمة والغلو في أمرها، الباب الثاني يتناول موقف اشيعة من أهل البيت وموقفهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين الثلاثة، وتطرفهم في ذلك، أما الباب الثالث ففيه الكلام عن الشيعة وأكاذيبهم على النبي صلى الله عليه وسلم، والافتراءات على أهل البيت، مثل المتعة، ومروياتهم المدلسة الخادعة عنها، الباب الرابع يكشف عن تطاول الشيعة على إهانتهم النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء والرسل، وكذلك أقوالهم وآراءهم في الذين يدعون أنهم حزبهم وشيعتهم.

(٣) القاديانية: دراسات وتحليل

إن هذه الرسالة حري بما وصفها محمد المنتصر الكتابي بقوله: "عامرة الفصول، منوعة الأبواب في حسن تنظيم، وجمال تنسيق، لم يترك للكذاب (غلام قادياني) عورا إلا وأبانه ولا عورة إلا وأظهرها، فكانت رسالته بذلك نعم الدليل للوصول إلى الحقيقة ونعم الهادي إلى معرفة القادياني الكذاب ومعرفة القاديانية الكاذبة". [١]

وقد جاء الكتاب نتيجة دراسات وافية عن فرقة القاديانية، ويتكون من جميع أطراف هذا الموضوع في عشر مقالات متنوعة، تبحث عن شتى مراحل تاريخية للقاديانية بدءا بتسليط الأضواء على نشأتها وتطورها، وعن العوامل التي ساهمت على نهوضها وقيامها، وعن علاقتها بالإسلام والمسلمين، ومعتقداتها الباطلة، وتاريخ مؤسسها، وحقائق دعاويه، وإهانته رسل الله وأنبيائه، وأولياء الأمة وصلحائها، ثم يتطرق إلى دحض هذا المذهب وإبطال أباطيله، وتفنيد افتراءاته ومعتقداته، والرد على دعاوي مؤسسه في ضوء الكتب من المصادر التاريخية.

---

[١] القاديانية: دراسات وتحليل للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، شادمان لاهور، الطبعة السادسة عشرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ص٤.

(٤) البهائية: نقد وتحليل:

يعطي هذا الكتاب صورة عن فرقة البهائية الوليدة في القرن التاسع عشر بأيدي المرزا حسين علي في قرية "نور" من قرى المازان في إيران، وكانت هذه الفرقة اختراع الروس والإنجليز وأشياعهم المبطلين يهدفون بها تشتيت شمل الإسلام وتمزيق وحدته وبطلان حقائقه [١]، فالكتاب يحرص على الكشف عن جذور هذه الفرقة وتاريخ نشأتها وتطورها، وكذلك تاريخ بانيها وقادتها المفترين وزعمائها الضالين المضلين، فضلا عن البحث في جل معتقداتها وتعليماتها، والرد على أكاذيبها وأقاويلها وما إلى ذلك.

وفاته:

أحدثت مجهودات الشيخ رحمه الله وكتبه ضجة بين صفوف المعاندين والفرق المعارضة للدين، فجعلوا يكيدون له كيد الأعداء ويرسلون إليه التهديدات في كل يوم جديد، حتى قيل إن الخميني زعيم أكبر فرق شيعية بإيران أهدر دمه وقال: "من يأتي برأس إحسان، فله مائتا ألف دولار" [٢]، وكان الشيخ على الرغم من هذه المخاطر لا يلوي على شيء حتى وقعت واقعة اغتياله من قبل الأعداء اهتزت لها دعائم الحق.

وقد ارتحل الشيخ إلى جوار ربه بعد أن قضى نحو اثنتين وأربعين سنة من عمره، وذلك في حادثة مؤلمة عظيمة تقشعر منها النفوس، ففي الثالث والعشرين من مارس سنة ١٩٨٧ م كان رحمه الله يلقي محاضرة في ندوة عقدتها جمعية أهل الحديث في لاهور، وفي نفس الوقت قدم أحد الأشخاص مزهرية إلى الأمام، وكانت محشوة بمواد كيمياوية خطيرة، فلما وصلت بتداول الأيدي إلى المنصة انفجرت انفجارا مدمرا فرمت بالشيخ مسافة نحو عشرين أو ثلاثين متر، وقد صار نحو تسعة عشر شخصا ضحايا للحادثة كما أصيب أكثر من مائة شخص بالجروح بين اليسيرة والخطيرة، أما الشيخ فنقل إلى المستشفى في مدينة لاهور، ومن ثم إلى المستشفى العسكري في الرياض ووافته المنية بعد بضعة أيام، وذلك في الثلاثين من شهر إبريل سنة ١٩٨٧ للميلادي، وقد دفن في البقيع بجوار الصحابة وآل البيت وأمهات المؤمنين.

رفع الله درجات الفقيد وأدخله جنات النعيم.

***

---

[١] البهائية: نقد وتحليل للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، شادمان لاهور، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٧.

[٢] حياة الشيخ إحسان إلهي ظهير: منهجه وجهوده في تأسيس العقيدة ودحض الفرق المعارضة (باللغة الانجليزية) تأليف: علي بن موسى الظهراني ص ٣٨.

من أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية

الشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الحصين زائر للجامعة:

تفضل الشيخ عبد الرحمن بن عبد المحسن الحصين مدير إدارة الأوقاف والمساجد ومدير مكتب الدعوة والإرشاد لتوعية الجاليات بمحافظة الغاط بمنطقة الرياض، بزيارة الجامعة السلفية في ٢٤/١٢/١٤٣٣هـ = ١٠/١١/٢٠١٢م، وكان يصاحبه في هذه الزيارة فضيلة الشيخ مقصود الحسن الفيضي، الداعية بإشراف المكتب المذكور، وقد أقام الضيف الكريم بالجامعة لمدة يومين اطلع من خلالها على أنشطة الجامعة المتنوعة، وتفقد الفصول الدراسية والمكتبة المركزية، كما قام بجولة في الأقسام العلمية التابعة للجامعة، المتواجدة في مناطق مجاورة للجامعة في بنارس، وزار الأماكن التاريخية والأثرية في المدينة أيضا.

وقد تم عقد حفل ترحيب بالضيف الموقر في صباح يوم الأحد ٢٥/١٢/١٤٣٣هـ بقاعة المحاضرات بالجامعة، بدئ الحفل بآي من الذكر الحكيم تلاها الطالب حسان بن أبو المكرم من السنة الثانية للفضيلة، ثم ألقى الطالب أسامة فخر الدين من السنة الثانية للعالمية كلمة باللغة العربية حول موضوع الدعوة الإسلامية، بعد ذلك قدم هذا الكاتب إلى الضيف الكريم كلمة الشكر والترحيب على تفضله بزيارة الجامعة وقضاء بعض أوقاته برحابها وإتاحة الفرصة للطلاب للاستفادة من معارفه وخبراته.

بعد ذلك تفضل الشيخ الحصين حفظه الله بإلقاء كلمته، قدم فيها الشكر والامتنان لأساتذة الجامعة وطلابها على الحفاوة والتكريم وعلى إتاحة فرصة التحدث مع الطلبة والمدرسين، ثم تكلم عن بعض آداب طلب العلم، فحث على استصحاب الهمة والعزيمة في الطلب والتحصيل، وعدم الانزجار من طول الطريق، وليعلم أن التحصيل يستمر من المحبرة إلى المقبرة، كما أكد على العمل والتطبيق، فهو المقصود والمطلوب، والعلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل، وحث على الدعوة وإبلاغ الدين إلى البشرية التائهة، وذكر بعض القصص الواقعية لمفعول الجهود الدعوية. وحذر عن عوامل التثبيط والتكاسل وعن العثرات التي تعوق عن المسير، مثل النظر إلى البعيد واليأس والحسد وما إلى ذلك.

ثم قام هذا الكاتب بترجمة كلمته إلى الأردية باختصار، نظرا لوجود عدد من رجال الإعلام في الحفل، الذين قدموا التغطية البرنامج إعلاميا، وقد اجتمعوا بعد انتهاء الحفل إلى الضيف الموقر، وأجروا معه حوارا، وقدموا إليه الأسئلة حول موضوعات علمية ودينية واجتماعية، أجاب عليها الشيخ، وقدم إليهم الشكر والامتنان.

وكانت جمعية اتحاد أبناء السلفية في بنارس عقدت حفلا دعويا عاما في مصلى العيد بحي لله فوره أحد أحياء مدينة بنارس في ليلتي الأحد والاثنين، فألقى فضيلة الضيف المكرم كلمة في هذا الحفل ليلة الاثنين حول أهمية الصلاة ومكانتها وبعض الآداب الواجبة لها.

واجتمع الشيخ مرة أخرى مع الطلبة في مسجد الجامعة بعد صلاة العشاء من ليلة الثلاثاء، فتحدث إليهم عن تشمير ساعد الجد للدعوة إلى الله وبذل كافة الجهد فيها، وذكر قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه بشيء من التفصيل، وبعض فوائد هذه القصة، واستمع إلى أسئلتهم واستفساراتهم، ورد عليها ردا علميا.

جزى الله الشيخ الحصين على هذه الزيارة الكريمة وعلى ما قدم من المشاركات العلمية والدعوية النافعة، وجعلها في ميزان حسناته، ووفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه.

وفد الجامعة السلفية في عاصمة البلاد:

قام وفد من الجامعة السلفية بالسفر إلى دهلي عاصمة البلاد في ١٠/١/١٤٣٤هـ = ٢٥/١١/٢٠١٢م، وكان الوفد مكونا من كل من فضيلة الشيخ شاهد جنيد بن محمد فاروق السلفي، رئيس الجامعة السلفية، وفضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد السلفي، الأمين العام للجامعة، وكاتب هذه السطور أسعد أعظمي.

وقام هذا الوفد باللقاء مع عدد من الشخصيات الحكومية والدبلوماسية، وذلك للتشاور وتقديم الدعوة للحضور في المؤتمر العالمي المزمع عقده في الجامعة السلفية في شهر مارس القادم بإذن الله تعالى، حول موضوع: "السنة النبوية والسلام العالمي".

كما قام الوفد بزيارة فضيلة الشيخ عبد الحميد عبد الجبار الرحماني، حفظه الله، في بيته بحي ذاكر نغر بنيو دلهي، وذلك بعد جولة تفقدية للجامعة الإسلامية سنابل والمدارس والمعاهد التابعة لها.

تمثيل الجامعة السلفية في الدورة التأهيلية في دلهي:

برعاية من وزارة الشؤون الإسلامية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية عقدت جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند دورة تأهيلية لتنمية مهارات العاملين في حقل الدعوة والتربية في الفترة: ١٠-١٤/من شهر محرم ١٤٣٤هـ = ٢٥-٢٩/من شهر نوفمبر ٢٠١٢م وذلك بمجمع أهل الحديث بأوكهلا، بنيو دلهي.

وبدعوة من منظمي الدورة شارك عدد من مدرسي الجامعة السلفية في فعالياتها، وهم: فضيلة الشيخ محمد يونس المدني، وفضيلة الشيخ محمد بن عبد القيوم المدني، وفضيلة الشيخ سعيد ميسور المدني، وفضيلة الدكتور محمد إبراهيم المدني، وفضيلة الشيخ عبد الكبير المباركفوري، وكاتب هذه السطور أسعد أعظمي، وبتكليف من المنظمين قام هذا العاجز بإلقاء محاضرة في الدورة باللغة العربية حول موضوع: أصول التربية الإسلامية، كما قام بإدارة ندوة علمية حول موضوع: وسائل الدعوة إلى الله، وتشرف أيضا بإعداد وتقديم كلمة الدعاة في الجلسة الخاصة التي عقدت للترحيب بفضيلة الشيخ أحمد بن علي الرومي، حفظه الله، الملحق الديني بسفارة خادم الحرمين الشريفين في نيو دلهي.

اختبارات نصف السنة بالجامعة السلفية:

بمشيئة الله تعالى تبدأ اختبارات نصف السنة في الجامعة السلفية من يوم الثلاثاء: ٩/٣/١٤٣٤هـ = ٢٢/١/٢٠١٣م وتستمر إلى يوم الثلاثاء: ٢٣/٣/١٤٣٤هـ = ٩/٢/٢٠١٣م، ويتم إعداد النتائج والكشوف في الفترة: ٢٤-٢٧/٣/١٤٣٤هـ = ٦-٩/٢/٢٠١٣م، وتبدأ إجازة الفصل الأول من ٢٨/٣/١٤٣٤هـ = ١٠/٢/٢٠١٣م وتستمر إلى: ١٠/٤/١٤٣٤هـ = ٢١/٢/٢٠١٣م، وتستأنف الدراسة للفصل الدراسي الثاني من يوم السبت: ١٢/٤/١٤٣٤هـ = ٢٣/٢/٢٠١٣م بإذن الله تعالى.

(الأعظمي)

***

موقـع

الجامعة السلفية
(مركزي دار العلوم)
بنارس-الهند

على الانترنت

http://www.aljamiatussalafiah.org

http://www.jsvaranasi.com

البريد الالكترونى

للجامعة السلفية (مركزي دار العلوم) بنارس

jamia@aljamiatussalafiah.org

jamia@jsvaranasi.com

البريد الالكترونى للأمين العام

secretary@aljamiatussalafiah.org

secretary@jsvaranasi.com